وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: الشريعة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في: مقارنة الأديان

موسومة بـ:

مريم عليها السلام بين القرآن والإنجيل
(دراسة مقارنة)

إعداد الطالبتين:
- هاجر مسيلي.
- خولة برادعي.

تحت إشراف الأستاذة:
د.أنيسة زغدود

السنة الجامعية: 2019-2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: الشريعة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في: مقارنة الأديان

موسومة بـ:

مريم عليها السلام بين القرآن والإنجيل

(دراسة مقارنة)

إعداد الطالبتين:

- هاجر مسيلي.
- خولة برادعي.

تحت إشراف الأستاذة:

د.أنيسة زغدود

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة
	رئيسا
د.أنيسة زغدود	مشرفا ومقررا
	مناقشا

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد، لله حمدا طيبا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه،

وأصلي وأسلم على نبينا محمد القائل

" من لا يشكر الناس لا يشكر الله "، فجزاه الله عنا أفضل ما جزى مرسلا عمن أرسل إليه.

صلوات ربي وسلامه عليه.

ولا أحد بعد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أحق بالشكر من الوالدين،

فجزاهما الله عنا كل خير،

فاللهم لا تحرمهما أجرنا، ولا تحرمنا أجرهما.

ولا أحد بعد الوالدين أحق بالشكر من معلمينا وشيوخنا في مراحل التعليم المختلفة فجزاهم الله كل خير.

ونخص بالذكر الأستاذة الدكتورة أنيسة زغدود التي تفضلت بالإشراف على هذه المذكرة

فبذلت من النصح والتوجيه والتصحيح الجهد الكثير الذي يسر علينا البحث.

كما نشكر لجنة المناقشة التي تفضلت بقبول مناقشة هذه المذكرة .

خولة وهاجر

إهداء

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى من خصها الرحمن بالذكر في القرآن، إلى رمز الجود والأمان، إلى التي أنارت دربي وغمرتني بالسعادة ... أمي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.... أبي أطال الله في عمره.

إلى أزهار النرجس التي تفيض عطرا وحبا ... أخواتي.

إلى من ساندوني بدعمهم في كثير من العقبات والصعاب ... إخوتي.

إلى قبلة الإيثار والنقاء وأمير القلب وبلسم الجراح ... زوجي.

إلي وردة بستاني وربيع عمري، إلى ريحانة البيت ولؤلؤته ... ابنتي جمانة.

إلى براعم الزهور...أبناء إخوتي.

إلى أمي الثانية التي لم تنجبني وقدمت لي العون ... والدة زوجي.

إلى من عملت معي بكد بغية إتمام هذا العمل، صديقتي ورفيقة دربي ... خولة.

إلى من كان لهم الدور الأكبر في إزالة غيمة الجهل التي مررت بها برياح العلم الطيبة ... أساتذتي

إلى صديقاتي الجوهر، أمال، نبيلة ومنال

إلى أهل زوجي.

إلى كل من حملهم قلبي ولم تحملهم ورقتي، وإلى من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي.

أهدي لكم ثمرة جهدي

هاجر

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي،

إلى التي أنارت دربي بنصائحها وكانت بحرا صافيا يجري يفيض بالحب والبسمة،

إلى من علمتني الصبر والاجتهاد

إلى الغالية على قلبي ... أمي.

إلى من لا يعرف معنى الخذلان، إلى ينبوع العطاء،

إلى من حفزني برفق ومحبة على مواصلة دربي ... أبي.

إلى إخوتي وأخي "صلاح الدين" الذي أبدع بدعمه حفظهم الله جميعا

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية ومهد لي طريق العلم والمعرفة ... أساتذتي.

إلى من رافقتني بجدها في رحلتي العلمية وهذه المذكرة صديقتي ... هاجر.

إلى صديقاتي اللواتي وقفن بجواري وساعدنني بكل ما يملكن وفي أصعدة كثيرة.

أهدي لكم ثمرة جهدي

خولة برادعي

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد :

أهمية الموضوع :

هناك نموذج فذ من النساء الصالحات، وقدوة هادية من الكوامل المؤمنات ومثال مشرق من النساء التقيات العابدات الراضيات الصابرات.

نخص بالذكر منهن امرأة ورد ذكرها في القرآن والإنجيل، فأكثروا حولها الأقوال والروايات : بين مثن عليها ومادح لها، وبين رام لها بالتهم والتهجمات وآخر يغلو فيها. إنها مريم ابنة عمران من بني إسرائيل من أسرة صالحة معروفة بالتقوى كرست حياتها عبادة وزهدا لله.

وتعتبر السيدة مريم شخصية محورية في الإسلام والنصرانية لا يمكن لأي شخص تجاوزها. وقد أفردت قصتها في القرآن الكريم في سورة كاملة، وسميت باسمها، تحدثت عن محيطها الأسري، وتفاصيل نشأتها، ومكان كفالتها، ومن تولى تربيتها من قومها. كما ذكر الإنجيل قصة مريم عليها السلام إلا أنه لم يذكرها بصفة مجملة، ونجد تفاصيل أكثر في الأناجيل المنحولة التي تطرقت إلى تفاصيل حياتها منذ ولادتها.

كما يعتبرها النصارى أم المسيح الإله، أما عند المسلمين فهي أم الإنسان الآية في ولادته، وكلامه في المهد.

وإنصافا لها، كان للحق مقال يلتمس الصواب ويتحرى الحقيقة بعيدا عن انتحال المبطلين وتحريف الغافلين، فأهل الحق يبددون الضلالات وينفون الخرافات. وهنا تكمن أهمية بحثنا الذي يحاول إبراز صفات مريم عليها السلام كما وردت قصتها في نصوص القرآن الكريم والإنجيل في دراسة استكشافية مقارنة توضح الحقائق، خاصة وأن هناك من يعتبرها إلهة.

الإشكالية :

ومن هذا المنطلق اخترنا هذا الموضوع ليكون عليه مدار الدراسة والبحث الذي جاء بعنوان (مريم بين القرآن الكريم والإنجيل - دراسة مقارنة-) والذي نجيب من خلاله على الاشكاليات التالية:

- من هي مريم في القرآن الكريم ؟
- من هي مريم في الإنجيل؟
- ما هي العقائد التي وردت حول مريم في كل من القرآن والإنجيل ؟
- ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين القرآن والإنجيل ؟

أسباب اختيار البحث :

لقد اخترنا هذا البحث نظرا لأهميته الكبيرة، إذ يدخل في مجال الدراسات المقارنة ونقد الأديان. وهناك عدة أسباب حفزتنا على الخوض فيه وهي :

- أن مريم عليها السلام شخصية مهمة في الديانة النصرانية والتي تعد من أكثر الديانات انتشارا، وأتباعا ودراسة باب من أبواب عقائدها يعد أمرا مهما .
- حب السيدة مريم عليها السلام بسبب صفاتها التي ذكرت في القرآن الكريم .
- رغبتنا في الإحاطة بقصة مريم بتفاصيلها وكل ما ذكر عنها في القرآن والإنجيل.
- المساهمة في إثراء المكتبة بدراسة أكاديمية علمية حول هذا الموضوع.

أهداف البحث :

- الإجابة عن التساؤلات والاشكاليات المطروحة حول سيرة مريم عليها السلام.
- التعرف على العقائد الواردة حول شخصية مريم عليها السلام في كل من الإسلام والمسيحية مع تحديد مواطن الاتفاق والاختلاف.
- دفع الشبهات المتكالبة حول مريم عليها السلام.
- الذب عن العقيدة الإسلامية من خلال تفنيد الأغاليط وإبطال دعاوى أهل الكتاب وافتراءاتهم.

الصعوبات :

رغم توفر الإمكانيات، إلى أنه لا يمكن لأي بحث أن يخلو من الصعوبات، ومن الصعوبات التي واجهتنا:

- حرمنا من كتب مهمة في موضوعنا تناولت عدة جوانب منه، ذلك أنها كانت تباع في الأسواق الإلكترونية مما دفعنا للجوء إلى المراجع التي أخذت منها.

الدراسات السابقة :

الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوعنا وهي كما يلي :

لم نجد من خلال البحث - فيما نعلم - إلا دراسة واحدة مختصة في الموضوع الذي اخترناه وهي :

1- **عوني فتحي سليم المصطفى :** مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، إشراف محمد أحمد الخطيب، الدراسات العليا الجامعية الأردنية، (دط)، (دت)، شهر نيسان سنة 2008م. وهي مذكرة تناول فيها حياة مريم بصفة تفصيلية في المسيحية حيث ذكر كل النصوص المقدسة التي عنتها وعرض معتقد أهم الفرق المسيحية فيها (الكاثوليك الأرثوذكس والبروتيستنت)كما عرض حياة مريم في الإسلام ومعتقد المسلمين فيها وفي الأخير كان له مبحث مقارن بين المسيحية والإسلام حول قصة مريم.

باقي الدراسات هي دراسات تناولت أحد جوانب بحثنا تتمثل فيما يلي :

2- **أبو عبد الرحمن غنيم غنيم عبد العظيم :** مريم ابنت عمران بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، (دط)، (دت). رسالة جاءت في أربعين صفحة ذكر فيها نظرة النصارى والمسلمين حول حياة مريم مع بعض الردود التي رد بها المسلمون على المعتقدات المسيحية الخاطئة في ذلك.

3-**مريم أحمد أبو طالب :** مريم ابنة عمران بين الطوائف النصرانية والإسلام، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك، (دط)، (دت). هي رسالة عرض فيها أهم طوائف النصارى وعقيدتهم في مريم والعوامل التي أدت إلى تأليه مريم وعباداتها عند النصارى، وذكر موقف الإسلام في مريم وبين المكانة التي حظيت بها في الكتاب والسنة.

4- **معاذ عليان :** عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية، (دط)، (دت). بين فيه مؤلفه تأليه النصارى لمريم ابنة عمران وتوجيه العبادات لها والأسباب التي أدت بهم لذلك بنظرة مسيحية فقط دون أن يعتمد على المراجع الإسلامية.

المنهج المتبع :

-أي دراسة تفرض على الباحث نوع المنهج الذي استخدمه، وفي بحثنا هذا المتمثل في مريم عليها السلام بين القرآن والإنجيل - دراسة مقارنة- اتابعنا المنهج المقارن، وهو الذي يعتمد على المقارنة، في دراسة الظاهرة حيث يبرز أوجه التشابه والاختلاف بين ظاهرتين أو أكثر من أجل الوصول إلى الحقيقة، لذى اعتمدناه في موضوعنا ليوضح قصة مريم في التصور الإسلامي والتصور المسيحي.

-كما استخدمنا المنهج التحليلي الذي لا يمكن الاستغناء عنه في كل الدراسات المقارنة، في فهم النصوص.

منهجية البحث :

- اعتماد الأسبقية التاريخية من حيث أولوية الطرح بالنسبة للإنجيل والقرآن الكريم.
- عزو الأقوال إلى أصحابها ومصادرها.
- توثيق النصوص والأقوال من مصادرها وإذا نقلنا بتصرف فإننا نصدر التوثيق في الهامش بكلمة (أنظر) قبل اسم العالم.
- عزو الآيات إلى السور في المتن وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية في الهامش.
- كتابة نصوص الكتاب المقدس بخط ثخين وبين معكوفتين .
- شرح الكلمات الصعبة الواردة في المتن في الهامش.
- قائمة المختصرات :

(دط) : دون طبعة.
(دت) : دون تاريخ.
(ج) : المجلد أو الجزء.
(ص) : الصفحة.

خطة البحث :

قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة فتشمل على ما يلي :

أهمية الموضوع، الإشكالية، أسباب اختيار البحث، أهداف البحث، أهم الصعوبات التي واجهتنا في البحث، الدراسات السابقة، المنهج المتبع في البحث، منهجية البحث، وخطة البحث.

وأما الفصل الأول :

فخصصناه للحديث عن مريم عليها السلام في الإنجيل وقسمناه إلى المباحث التالية :

المبحث الأول : قصة مريم عليها السلام في الإنجيل.

المطلب الأول : نسب مريم عليها السلام.

المطلب الثاني : ولادة ونشأة مريم عليها السلام.

المطلب الثالث : حمل مريم بعيسى عليه السلام وحياتها بعد الولادة.

المبحث الثاني : الوصف الديني لمريم عليها السلام.

المطلب الأول : صفات وفضائل مريم عليها السلام.

المطلب الثاني : معتقد الطوائف المسيحية في تأليه مريم.

المطلب الثالث : الظهورات المريمية.

وأما الفصل الثاني :

تحدثنا فيه عن مريم عليها السلام في القرآن وقسمناه إلى ما يلي :

المبحث الأول : قصة مريم عليها السلام في القرآن الكريم.

المطلب الأول : نسب مريم عليها السلام.

المطلب الثاني : ولادة ونشأة مريم عليها السلام.

المطلب الثالث : حمل مريم بعيسى عليه السلام وحياتها بعد الولادة.

المبحث الثاني : الوصف الديني لمريم عليها السلام.

المطلب الأول : فضائل وصفات مريم عليها السلام.

المطلب الثاني : اصطفاء مريم عليها السلام.

المطلب الثالث : نبوة مريم عليها السلام.

الفصل الثالث :

خصصناه لإبراز أوجه التشابه والاختلاف بين ما جاء في الإنجيل والقرآن حول مريم عليها السلام، وقسمناه إلى المباحث التالية :

المبحث الأول : أوجه التشابه في قصة مريم عليها السلام بين الإنجيل والقرآن الكريم.

المبحث الثاني : أوجه الاختلاف في قصة مريم عليها السلام بين الإنجيل والقرآن الكريم.

أما الخاتمة : فقد بينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث والتوصيات التي قدمناها.

الفصل الأول

مريم - عليها السلام - في الإنجيل

وفيه مبحثان :

- ✓ تمهيد
- ✓ المبحث الأول - قصة مريم عليها السلام في الإنجيل
- ✓ المبحث الثاني - الوصف الديني لمريم عليها السلام
- ✓ الخلاصة

تمهيد

سنتحدث في هذا الفصل عن حياة السيدة مريم كما وردت في نصوص الأناجيل المعتمدة منها وغير المعتمدة، إذ سنتعرف على نسبها ونتعرض إلى مسألة الخلاف فيه، ثم نعرض فترة من حياة والديها وكيف تم إنجابها، ثم نسرد طفولة مريم وكيف قام والدها بنذرها للهيكل وتقديمها إليه فعاشت وترعرعت فيه إلى أن كبرت وقدمها الكهنة ليوسف النجار كخطيبة، وسنتطرق إلى أهم حدث في حياتها وهو حملها بعيسى عليه السلام إذ تشير النصوص التي وردت في الأناجيل المعتمدة لدى أغلب الطوائف المسيحية إلى أن حمل مريم بالمسيح لم يكن حملا طبيعيا، وأنه كان عن طريق تصرف الملاك، وتعرض هذه الأناجيل بعض الأحداث التي رافقت حمل مريم بالمسيح وولادتها له. سنعرض هذه الأحداث لنحصل على تصور واضح عن حياتها، وفيما يلي تفصيل لكل ذلك.

المبحث الأول - قصة مريم عليها السلام في الإنجيل

المطلب الأول - نسب مريم عليها السلام

إن علماء المسيحية قاطبة -أصوليين وأحرارا، قدماء ومعاصرين شرقيين وغربيين- لم يتمكنوا من إيضاح نسب مريم عليها السلام بأدلة مقبولة سواء كانت عقلانية أم تاريخية، إنجيلية أم لاهوتية.

فأكثرهم يقولون بأن السيدة مريم من نسل نبي الله داود عليه السلام وأعطوها قائمة نسب يوسف النجار الذي ذكرها لوقا في إنجيله وآخرون اكتفوا بأنها من نسل داود عليها السلام. وقلة قليلة منهم -وهم من أكابر العلماء المحققين- اعترفوا بجهلهم بنسب مريم.[1]

ذلك لأن الأناجيل الأربعة المعتمدة[2] لم تذكر نسب مريم صراحة، بينما الأناجيل غير الرسمية فتصرح بأن أم مريم وأباها من بني إسرائيل من نسل داود[3] ونجد هذا في نص إنجيل مولد مريم المنحول : **[نشأت الطوباوية والمعظمة مريم الدائمة البتولية، من سلالة داود الملكية ومن عائلته].**[4]

بينما القارئ للكتاب المقدس يتأكد بما لا يدع مجالا للشك أن مريم من نسل هارون من صبط لاوي وسنلخص هذه الجزئية في عناصر :[5]

---

[1] جمال الدين الشرقاوي، هاروني أم داودي ومعه الرد الوجيز على القس فريز، ط1- 2006م، مكتبة النافذة ص7.

[2] الأناجيل الأربعة المعتمدة : هي إنجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا.

[3] عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، إشراف محمد أحمد الخطيب، الدراسات العليا الجامعة الأردنية، شهر نيسان، (دط)، سنة 2008، ص27.

[4] إنجيل مولد مريم المنحول، الإصحاح1، يواقيم وحنة.

[5] معاذ عليان ومحمود عليان، المجهول من حياة البتول، (دط)، (دت)، ص93.

1- أليصابات من نسل هارون.

2- أليصابات قريبة مريم.

3- مريم من نسل هارون.

هذه العناصر التي سنثبتها إن شاء الله

الحقيقة أن الكتاب المقدس يؤكد ذلك بنص صريح ففي إنجيل لوقا : [**كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن[1]اسمه زكريا من فرقة أبيا، وامرأته من بنات هارون اسمها أليصابات[2]..وكانا كلاهما بارين أمام الله، سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم**][3]وهنا النص يوضح أن أليصابات هي من نسل هارون ومن بنات هارون ولكن السؤال الآن الذي يعرض نفسه ما هي الصلة بين مريم عليها السلام وبين أليصابات؟[4]

الحقيقة أنه قد ذكر في إنجيل لوقا النص الآتي : [**وهو ذا أليصابات نسيبتك هي أيضا حبلى بابن في شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس المدعوة عاقرا**][5]

وقد صرح بترسن سميث بأن مريم كانت ابنة عم أليصابات فقال : (ولم يكن في وسعها أن تفض مكونات قلبها أمام أحد، حتى ولا أمام خطيبها، لأن المرأة في مثل هذا الظرف تودع سرها امرأة مثلها، وقد كان لها ابنة عم تدعى " أليصابات " زوجة لكاهن قروي، وهذه أنبأ عنها الملاك أيضا بأنها ستشترك في إتمام القصد الإلهي)[6]. ومن هنا نقول أن أليصابات قريبة مريم بما أنها من نسل هارون فمريم مثلها من نسل هارون وليست من نسل داود.[7]

المطلب الثاني - ولادة ونشأة مريم عليها السلام

لا نجد في العهد الجديد والأناجيل الأربعة، وأعمال الرسل والرسائل، ورؤيا يوحنا شيئا عن ولادة العذراء، كما لا نجد شيئا عن طفولتها وصباها.

إذا تفاصيل حياة مريم قد اهملت في البدأ وحياتها تبقى خارج الحياة العامة، ولم يظهر منها إلا ما تعلق مباشرة بسر الفداء، ولمعرفة المزيد عن قصة مريم التي لا تذكرها الأناجيل فعلينا أن نلجأ إلى الأدب

---

[1]الكاهن : كما ورد في اللغة الشخص الذي يتولى أمور العبادة.

[2]أليصابات : الصيغة اليونانية للاسم العبري إليشابع الذي معناه الله قد أقسم.

[3]إنجيل لوقا،5:1.

[4]معاذ عليان ومحمود عليان، المجهول من حياة البتول، ص93.

[5]إنجيل لوقا،36:1.

[6]بترسن سمث، كتاب حياة يسوع "سيرة المسيح الشعبية"، ترجمة حبيب سعيد، (دط)، (دت)، ص20.

[7]معاذ عليان ومحمود عليان، المجهول من حياة البتول، ص95.

المنحول المسمى في اليونانية (أبوكريفا) أي المزيف أو المزو[1]ومن هذه الأناجيل المنحولة[2]التي ذكرت قصة مريم :

- إنجيل ولادة مريم.
- إنجيل يعقوب.
- إنجيل متى المنحول.
- إنجيل توما.
- كتاب الطفولة الأرميني.
- إنجيل الطفولة العربي.
- قصة يوسف النجار.
- قصة انتقال مريم.
- صعود أشعياء.[3]

أولا - الحمل بمريم عليها السلام

من الاخبار التي تذكرها الأناجيل المنحولة أن والد مريم اسمه يواكيم أو يواقيم وفي بعض المصادر يوناخير ويوشيم وهو من سبط يهوذا من نسل داود.[4]

وكان يواقيم راعيا للغنم وقاطنا مع زوجتة حنة مدينة أورشليم ولم يكن ليواقيم وزوجته نسل، فكان لذلك حزن هادئ عميق[5]وضل على تلك الحالة حتى شيخوخته، وحدث أن ذهب يواقيم ليقدم

---

[1]ايما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، (دط)، (دت)، تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع. م. م، ص108.

[2]الأناجيل المنحولة : دعيت منحولة أو منسوبة لأن مؤلفيها قد انتحلوا شخصيات بعض الرسل.

[3]عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص27.

[4]الراهب القمس سمعان السرياني، العذراء مريم وظهوراتها العامة، لجنة التحرير والنشر بمطرانية سويف، (دط)، (دت)، ص 8 .

[5]مؤسسيه راغب عبد النور وزكري خليل النخلي، سعد ملك نرمان، لمعي شفيق الهوري، القديسة مريم والدة الإله، (دط)،(دت)، دار الكتاب القبطية، ص 26.

الذبائح فمنع، حسب عادة اليهود، من التقدمة لأنه لم يكن له أولاد : **[وحل عيد الرب الكبير وكان أبناء إسرائيل يأتون بقربانهم، فاحتج راؤبين على يواقيم، قائلا : لا يحق لك أن تقدم قربانك لأنك لم تنجب ذرية في إسرائيل]**[1] فحزن ومضى في البرية ونصب خيمته هناك وصام أربعين يوما وأربعين ليلة وهو يقول في نفسه : " لن آكل ولن أشرب حتى يفتقدني الرب إلهي وستكون الصلاة طعامي وشرابي ".[2]

ومن جهتها كانت حنة تحت شجرة غار وتبتهل القدير قائلة : " باركني يا إله أبائي كما باركت سارة في أحشائها وأعطيتها إبنها إسحاق "، وبينما كانت يداها مبسوطتان نحو العلاء تحدق بعش العصفورة وفراخها، مصلية تراءى لها ملاك الرب قائلا[3]: **[حنة ! حنة ! لا تخافي ولا تظني أنما ترينه وهما. أنا هو ملاك الرب الذي حمل تضرعاتك إلى حضن الرب، وأنا مرسل لأخبرك بأنك سوف تحبلين وتلدين ابنة تسمى مريم وستكون مباركة أكثر من كل النساء، أجابت حنة والرب إلهي الشاهد على أقوالي : إذا أتيت بابن أو بابنة سأقدسه للرب إلهي يخدمه جميع أيام حياته]**.[4]ومن جهة يواقيم ظهر له ملاك الرب في البرية قائلا : **[حنة سوف تحمل وتلد ابنة تسمى مريم الابنة سوف تتربى في الهيكل كما أنت نذرت، وهي نفسها سوف تلد ابن الله وهي لا تزال عذراء بحال غريبة لا تفسر]**[5]

ويأمر الملاك يواقيم بالعودة إلى زوجته.[6]

ثانيا - ولادة مريم عليها السلام وتقديمها للهيكل

عندما تمت أيام حنة، ولدت ابنة دعت اسمها مريم كما أمر الملاك، وهذا الاسم كان شائعا ذلك العهد، ألم تذكر الأناجيل أربع أو خمس نساء بهذا الاسم وهو اسم مشتق من الاسم المصري، ميريام وهي تعني (محبوية الإله)، ومريم معناه أيضا : مرفع، مر، عصيانهم وكان ميلاد العذراء يوم الأحد

[1]إنجيل يعقوب، الإصحاح1.

[2]ايما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص110.

[3]ايما غريب خوري، إنجيل مولد مريم المنحول، ص110.

[4]إنجيل يعقوب، الإصحاح4، بشارة حنة.

[5]إنجيل مولد مريم المنحول، الإصحاح3، بشارة يواقيم

[6]أنظر: ايما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص110، تحقيق كوركيس كرمو، قصة مريم العذراء وسيرة ربنا على الأرض حب التقليد، ترجمة القدس مانويل بوجي، مؤسسة أورينت، (دط)، (دت)، ص31.

الأول بشنس من عام 5486 لآدم، فكان سرور والديها في ذلك اليوم عظيما جدا فقدما القرابين شكرا لله وتصدقا على الفقراء والمساكين.[1]

ولما بلغت الطفلة عامها الثالث أصعدها أبواها الهيكل **[وعندما انقضى أجل الثلاثة أعوام وتم زمن فطامها، رافقا إلى هيكل الرب تلك العذراء مع تقديمات]**[2]وقال يواقيم : نادوا عذاري العبرانيين الطاهرات ولتحمل كلا منهن مشعلا مضاء، فلا تلتفت الطفلة إلى الوراء ولا يتعلق قلبها بغير هيكل الرب، أما الكاهن فأخذها على ذراعيه عند باب الهيكل وباركها قائلا : لقد مجد الرب اسمك في كل الأناجيل فيك سوف يظهر الرب فداءه في اليوم الأخير الذي صنعه لأبناء إسرائيل...[3] وحبلت حنة في تلك الأيام وولدت ابنة اسمها فرجة.[4]

وفي رواية أخرى ذكر أن مريم دخلت الهيكل في الثانية عشر من عمرها، وتذكر كتب أخرى أن تاريخ دخولها الهيكل كان عام 5489 لآدم يوم الثلاثاء المواقف لـ3 كهك وهو يوم وفاء النذر بتقديم العذراء لخدمة الهيكل المقدس.[5]

حينها قال الكهنة فيما بينهم لنلقي القرعة ونرى لدى من تتردد مريم وتستمر في الصلاة في الهيكل، ومن الذي يعلمها الشريعة لتسمع منه أوامر الرب ووصاياه. وألقوا القرعة، فوقعت على صدوق الكاهن، وكان هذا وزوجته شمعي طاعنين في السن، ولم يكن لهما ابن أو بنت. فبقيت مريم مقيمة في الهيكل حيث كان ملاك الرب يحمل إليها الطعام، فكانت تنمو وتتقوى بنعمة الله.[6]

ولما صارت في العشرين من عمرها، ماتت شمعي زوجة صدوق، فجاء إلى رؤساء الكهنة ينظروا أمرها، فطلب رئيس الكهنة من يوسف أن يخطبها، وكان يوسف شيخا مترملا له أولاد.[7]

---

[1]أنظر: ايما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص 111، الراهب القمس سمعان السرياني، العذراء مريم و ظهوراتها العامة، ص 8، مكرم مشرقي، جمان من فضة قاموس أعلام الكتابة المقدس، ط 1- 2000م، ص179، أحد الرهبان، ميامر السيدة العذراء مريم، مراجعة وتقديم نيافة الأنبا متاؤس،(دط)، (دت)، مكتبة دير السريان العامر، ص 18.

[2]إنجيل مولد مريم المنحول، الإصحاح 6، العذرا في الهيكل.

[3]ايما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص 111.

[4]تحقيق كوركيس كرمو، قصة مريم العذراء وسيرة ربنا على الأرض حب التقليد، ص34.

[5]أنظر: تحقيق كوركيس كرمو، قصة مريم العذراء وسيرة ربنا على الأرض حب التقليد، ص36، الراهب القمس سمعان السرياني العذراء مريم وظهوراتها العامة، ص8.

[6]أنظر: تحقيق كوركيس كرمو، قصة مريم العذراء وسيرة ربنا على الأرض حب التقليد، ص 34-35-36، ايما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص111.

[7]عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص 27 .

ثالثا - علاقة مريم بيوسف النجار

أورد إنجيلا متى ولوقا روايات متناقضة فيما بينهما يصعب من خلالها تحديد طبيعة العلاقة بين مريم ويوسف، فتارة تشير هذه الروايات إلى أن يوسف كان مجرد خطيب لمريم ولم يعيش معها حياة زوجية، وأن ولادة المسيح لم تكن بسببه وتارة تصفه نصوص الإنجيلين على أنه زوجها وأب للمسيح وتنسب المسيح إليه.

وترى معظم الطوائف المسيحية وفي مقدمتها الكاثوليك والأرثوذكس أن يوسف كان كافلا لمريم وراعيا لها وليس زوجا كسائر الأزواج.[1]

ورد في انجيلا متى ولوقا النصان التاليان :

النص الأول : [**أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف**][2]

النص الثاني : [**وفي الشهر السادس من حمل أليصابات أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة. إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم**][3]

فدل هذان النصان على أن مريم كانت مخطوبة لرجل من نسل داود وأنه لا توجد علاقة زوجية بينهما قبل ولادة المسيح.[4]

بينما نجد نصوصا أخرى في إنجيل متى تصف مريم بأنها زوجة يوسف النجار

[**ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور، إذا ملاك الرب قد ظهر له، في حلم قائلا : يا يوسف بن داود، لا تخف أنت خذ مريم امرأتك**][5]

[**فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب، وأخذ امرأته، ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر**][6]ونلاحظ من خلال هذه النصوص من إنجيل متى أن الاعتبار كله ليوسف في هذه الرواية : فعليه أن يتزوجها، وأن يسمي مولودها، وهو يتضمن نسبته إليه، وإلا كان تكليفه بذلك عبثا وعليه بعد ذلك أن يهرب بالطفل وأمه إلى مصر، ثم عليه أخيرا أن يرجع بهما ليسكن في مدينة الناصرة[7].

---

[1] عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص18-19.

[2] إنجيل متى،1 : 18.

[3] إنجيل لوقا،1 : 26-27.

[4] أنظر : عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص19.

[5] إنجيل متى،1 : 20.

[6] إنجيل متى،1 : 24.

[7] حسنى يوسف الأطير، سر مريم بين الإنجيل والقرآن، الطبعة 2- 2002، مكتبة النافذة، ص30-31.

أما الأدب المنحول فأعطانا معلومات وفيرة عن يوسف النجار فيها شيء من الأسطورة[1]حيث يروي لنا القصة من البداية : جاء يوسف هو أيضا ليرى ماذا يكون، فإذا بحمامة بيضاء كالثلج خرجت من بيت المقدس وحطت أولا على رأس عصاه ثم على رأسه وأقفلت عائدة إلى مكانها، فصاح الشعب كله بصوت واحد وقال :عادل هو الرب.[2]

[فقدم يوسف اعتراضات قائلا : لي أولاد وأنا شيخ وهي فتاة صغيرة جدا، وأخشى أن أكون عرضة للسخرية بالنسبة إلى أبناء إسرائيل]،[3]فأجاب رئيس الكهنة قائلا : من لدن الرب كان هذا، وهو فرزها وأعطاها لك، أخذها عندئذ يوسف وأسكنها داره التي في أورشليم، ثم سافر يوسف إلى بيت لحم من أجل بناء بيته هناك، وفي الشهر السادس عاد يوسف من بيت لحم قريته بعد أن أتم بناء بيته، فلما رأى مريم حاملا أخذ يتأفف ويضرب كفيه ببعضها، وبينما كان يوسف نائما في الليل متضايقا وحزينا في فكره[4]، **[وإذا بملاك يظهر له أثناء نومه ويقول له : لا تخف الاحتفاظ بهذه البتول، لأن الذي فيها هو من الروح القدس، فستلد ابنا وتسميه أنت يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم]**.[5]فنهض يوسف من النوم ومجد إله إسرائيل الذي أغدق نعمته عليه.

كما تذكر الأناجيل الغير المعتمدة أن مريم عندما شوهدت حاملا، حقق الكهنة معها ومع يوسف، ووجهوا اللوم لهما على أساس أنهما مازالا خطيبين لم يحن زواجهما بعد، وبعد إنكارهما لاتهامات الكاهان، خلص الكهان فيما بعد إلى أن يفحصوهما بشراب معين يكشف الكذب، وحسب هذا الإختيار تبين أنهما صادقان.[6]

المطلب الثالث - حمل مريم عليها السلام بعيسى وحياتها بعد الولادة

أولا - البشارة والحمل بعيسى عليه السلام

يقول كتاب لوقا بعد أن ذكر قصة حمل أليصابات امرأة زكريا بابنها يوحنا المعمدان

[وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها "ناصرة" إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، واسم العذراء مريم][7]

---

[1]ايما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص121.

[2]تحقيق كوركيس كرمو، قصة مريم العذراء وسيرة ربنا على الأرض حب التقليد، ص36.

[3]إنجيل يعقوب المنحول، الإصحاح9، حمامة تخرج من عصا يوسف.

[4]تحقيق كوركيس كرمو، قصة مريم العذراء وسيرة ربنا على الأرض حب التقليد، ص39.

[5]إنجيل يعقوب المنحول، الإصحاح14، الملاك يخبر يوسف بحقيقة حبل مريم.

[6]عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص27.

[7]لوقا،1: 26-27.

[فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها، الرب معك مباركة أنت في النساء][1]

[فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى معه أن تكون هذه التحية؟][2]

[فقال لها الملاك : لا تخافي يا مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين، وتلدين ابنا، تسمينه "يسوع" هذا يكون عظيما، و ابن العلي يدعى، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية][3]

[فقالت مريم : كيف يكون هذا، وأنا لست أعرف رجلا][4]

[فأجاب الملاك وقال لها : الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله، وهوذا أليصبات نسيبتك هي أيضا حبلى بابن في شيخوختها، وهذا الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرا، لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله][5]

[قالت مريم : هوذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك فمضى من عندها الملاك][6]

[فقامت مريم في تلك الأيام، وذهبت بسرعة إلى الجبال، إلى مدينة يهوذا، ودخلت بيت زكريا، وسلمت على أليصابات].[7]

ثم يختم لوقا نبأ البشارة بقوله : **[فمكثت مريم عندها نحو ثلاثة أشهر ثم رجعت إلى بيتها].[8]**

يشير لوقا من خلال هذه النصوص إلى أن حمل مريم بالمسيح كان بعد ستة أشهر من حمل قريبتها أليصابات "بيوحنا"، كما يشير إنجيل لوقا إلى الحوار الذي جرى بين مريم والملاك : حيث الملاك بشر مريم بأنها سوف تكون أما للمسيح، وأن مريم استغربت من هذا الأمر لكن الملاك ذكرها بما حصل لأليصابات وأن الله قادر على فعل ذلك، فقامت مريم بعد ذلك بزيارة أليصبات حيث ورد في لوقا النص التالي : **[ودخلت بيت زكريا وسلمت على أليصبات، فلما سمعت أليصبات سلام مريم**

---

[1] لوقا،1: 28.

[2] لوقا،1: 29.

[3] لوقا،1: 30-33.

[4] لوقا،1: 34.

[5] لوقا،1: 35-37.

[6] لوقا،1: 39-40.

[7] لوقا،1: 26-38.

[8] لوقا،1: 56.

ارتكض الجنين في بطنها، وامتلأت من الروح القدس، وصرخت بصوت عظيم وقالت مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك][1]، وأشار الإنجيل أن مريم مكثت ثلاثة أشهر في هذه الزيارة.[2]

ثانيا - ولادة عيسى عليه السلام

ثم يذكر الإنجيل نصا يبين فيه مكان ولادة المسيح **[فصعد يوسف أيضا من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى، وبين ما هما هناك تمت أيامها لتلد، فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعته في المذود**[3]**إذ لم يكن لهما موضع في المنزل]**[4]، يظهر من خلال هذه الرواية أن الولادة كانت في بيت لحم، وأن مدة حمل مريم بالمسيح هي مدة طبيعية فقد ذكر أن مريم مكثت عند قريبتها أليصبات مدة ثلاثة أشهر، ومكثت بعدها حتى تمت أيامها لتلد. واختلف في تحديد السنة التي ولد فيها المسيح ما بين سنة 7 ق.م وسنة 3 ب. م، وحسب ما ورد في إنجيلي متى ولوقا حدثت ولادة المسيح قبل موت الملك هيرودس الكبير الذي يحدد تاريخ وفاته ما بين 4-6 ق.م.[5]

ويروي إنجيلا متى ولوقا أن بعض خوارق العادات رافقت ولادة المسيح منها النجم الذي رآه المجوس في المشرق، ورؤية الرعاة للملك في الليل.[6]

[ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين أين هو المولود مالك اليهود فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له][7]

و جاء في لوقا : **[وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم. وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفا عظيما. فقال لهم الملاك لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب، أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب].**[8]

---

[1] لوقا،1:40- 42.

[2] أنظر : ايما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص115-117-118.

[3] المذود : المكان الذي يوضع به الطعام للماشية.

[4] متى،2: 4-7.

[5] عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص22-23-32.

[6] أنظر : تحقيق كوركيس كرمو، قصة مريم العذراء وسيرة ربنا على الأرض حب التقليد، ص 43-44.

[7] متى،2: 1-2.

[8] لوقا،2:8-13.

وبعد الميلاد كانت فترة النفاس لمريم العذراء حتى أتمت أيامها، ولما طهرت أخذوه للمعبد لتقديمه للرب حسب رواية لوقا للكتاب المقدس[1]حيث قال : **[ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب]**[2]، ثم نجد نصوصا في إنجيلا متى ولوقا تنسب يسوع إلى نسل داود بوضع يسوع ابن يوسف النجار فوضعت قائمة بنسل يوسف النجار فجاء في بداية الإصحاح الأول من إنجيل متى هذا النص.[3]

[كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن إبراهيم، إبراهيم ولد إسحاق، وإسحاق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وإخوته ...ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح][4]

و جاء في لوقا : **[وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح]**[5]

وخوفا من بطش هيرودس الملك فقد هربت مريم بطفلها مع يوسف إلى مصر، ثم رجعوا بعد موت الملك وأقاموا في مدينة الناصرة :**[فقام وأخذ الصبي وأمه ليلا وانصرف إلى مصر، وكان هناك إلى وفاة هريدوس]**.[6]

ثم انقطعت في الأناجيل الأربعة الأخبار حول الحياة التي عاشتها مريم مع ابنها يسوع إلا بعض النصوص التي لا تبرز دورا مهما لحياة مريم مع ابنها.[7]

الأول ما ذكره يوحنا من أن مريم كانت موجودة عند صلب يسوع **[وكانت واقفات عند صلب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية]**[8]

وفي موضع آخر : **[فلما رأى اليسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفا قال لأمه يا امرأة هو ذا ابنك. ثم قال للتلميذ هو ذا أمك ومنذ تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصة]**[9]

---

[1]أبو عبد الرحمن غنيم غنيم عبد العظيم، مريم ابنت عمران بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، (دط)، (دت)، ص 14.

[2]لوقا،2:24.

[3]أنظر : عوني فتحي سليم المصطفى ،مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة ، ص19.

[4]متى،1:1-16.

[5]لوقا،2:41.

[6]متى،2:14-15.

[7]أنظر : عوني فتحي سليم المصطفى ، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص25.

[8]يوحنا، 19:25.

[9]يوحنا، 19: 26-27.

ثالثا - وفاة مريم عليها السلام

لم يرد في الأناجيل الرسمية ما يدل على كيفية وفاة مريم ولا عروجها إلى السماء بل إن هذا الموضوع بات أمر خلافيا بين الطوائف المسيحية تابعا للروايات التي تعتمدها الكنيسة.[1]

فترى الكنيسة الأرثوذكسية أن مريم قد ماتت مثلها مثل جميع البشر بسبب الخطيئة لأنها من صلب آدم لكن ابنها نقلها من الموت إلى الحياة ورفعها إلى السماء، أما التعليم الكاثوليكي فيقول بأن مريم صعدت بالجسد إلى السماء فتذكر ايما غريب هذه الرواية " وإذا بملاك لامع يقف أمام العذراء مريم ويقول لها : السلام عليك يا من يباركها الرب ها قد أتيتك بسعف نخلة من فردوس الله التي ستتقدمك في النعش يوم ترفعين بجسمك إلى السماء بعد ثلاثة أيام"، أما البروتيستانت فلا يحددون مصير العذراء بعد الموت.[2]

المبحث الثاني - الوصف الديني لمريم عليها السلام

المطلب الأول- صفات وفضائل مريم عليها السلام

أولا - صفات مريم في الإنجيل

من خلال ما ورد في الإنجيل نجد نصوصه تصف السيدة مريم بالأوصاف التالية :

-أم يسوع : **[وفي اليوم الثالث كان عرس في الجليل وكانت أم يسوع هناك].**[3]

-الممتلئة نعمة : **[فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك وجدتي نعمة عند الله].**[4]

-أم ربي : **[فمن أين لي أن تأتي أم ربي إلي].**[5]

-مباركة في النساء : **[فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها الرب مباركة أنت في النساء].**[6]

-أمة الرب : **[فقالت مريم هو ذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك فمضى من عندها الملاك]**[7]

-التي آمنت : **[فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها].**[8]

---

[1] عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص 30.

[2] أنظر : عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص30، ايما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص112.

[3] يوحنا 2 :1 ، متي 1 :20-21.

[4] لوقا 1 :28-30.

[5] لوقا 1 :41.

[6] لوقا 1 : 28.

[7] لوقا 1 :38.

[8] لوقا 1 :45.

-العذراء : **[وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم].**[1]

-إمرأة : **[ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمر قال لها يسوع مالي ومالك يا امرأة لم تأتي ساعتي بعد].**[2]

ثانيا - فضائل العذراء مريم

إذا كان الله قدوس فمسيرته في القديسين، ولذا نجده تعالى إذا ما أراد أن يضع عملا عظيما فلا بد أن يهيئ له الإناء المختار أي لا بد أن يختار لهذا العمل الشخص الذي يكون جديرا بهذا الشرف السامي. هكذا يتمجد الله في الأطهار والأبرار، وهكذا يسخرهم لإتمام مقاصده العالية الحكيمة.[3]وها هي بعض الفضائل التي أحرزتها العذراء :

1-حياة الاتضاع (التواضع)

كان لابد أن يولد من إنسانة متضعة، تستطيع أن تحمل مجد التجسيد الإلهي منها، مجد حلول الروح القدس فيها ومجد ميلاد قرب منها، ومجد جميع الأجيال التي تطوبها، واتضاع أليصابات أمامها قائلة لها **[من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إلي]**[4]. كما تحتمل كل ظهورات الملائكة، وسجود المجوس أمام ابنها، وقد ظهر الاتضاع في حياتها بتبشير الملاك بأنها ستصير أما للرب ولكنها قالت: **[هو ذا أنا أمة الرب]**[5]أي عبدته وجاريته، والمجد العظيم الذي أعطي لها لم ينقص إطلاقا من تواضعها، بل أنه من أجل هذا التواضع منحها الله هذا المجد **[إذ نظر إلى اتضاع أمته فصنع بها عجائب]**[6]، وظهر اتضاع العذراء أيضا في ذهابها إلى أليصابات لكي تخدمها في فترة حبلها. فما إن سمعت أنها حبلى وهي في الشهر السادس حتى سافرت إليها في رحلة شاقة. وبقيت عندها ثلاثة أشهر حتى تمت أيامها تلك، فعلت ذلك وهي حبلى برب المجد.[7]

---

[1]لوقا 1 :26-27.

[2]يوحنا 4:2، يوحنا 26:19.

[3]الأنبا غريغوريوس، السيدة العذراء، (دط)، (دت)، ص52.

[4]لوقا 1: 43 – 48.

[5]لوقا 1: 38.

[6]لوقا 1:49-48.

[7]الأنبا شنودا الثالث، قداسة البابا المعظم السيدة العذراء، ط3 -1994، ص 24-25.

2- حياة التسليم

لقد أجابت السيدة العذراء الملاك **[هو ذا أنا أمة[1]الرب ليكن لي كقولك].**[2]

ليت هذا الإحساس بالتسليم يكون في حياتنا.[3]

عاشت قديسة طاهرة في الهيكل، ثم جاء وقت قيل لها فيه أن تخرج من الهيكل، فلم تحتج ولم تعترض مثل ما تفعل كثير من النساء التي يمنعهن القانون الكنسي من دخول الكنيسة في أوقات معينة، فيتذمرن ويجادلن كثيرا في احتجاج.

وكانت تريد أن تعيش بلا زواج، فأمروها أن تعيش في كنف رجل حسبما تقتضي التقاليد في أيامها، فلم تحتج وقبلت المعيشة في كنف رجل مثلما قبلت الخروج من الهيكل. كانت تحيا حياة التسليم، لا تعترض، ولا تقاوم، ولا تحتج بل تسلم لمشيئة الله في هدوء بدون جدال. كانت قد صممت على حياة البتولية، ولم تفكر إطلاقا في يوم من الأيام أن تصير أما، ولما أراد الله أن تكون أما بحلول الروح القدس عليها لم تجادل بل أجابت بعبارتها الخالدة: **[هو ذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك].**[4]

لهذا وهبها الله الأمومة وستبقى لها البتولية أيضا، وبالتسليم صارت أما للرب بل أعظم الأمهات قدرا وأمرت أن تهرب إلى مصر فهربت وأمرت أن ترجع من مصر فرجعت كانت إنسانة هادئة تحيا حياة التسليم بلا جدال.[5]

3- الايمان والتصديق

منذ البدء لم يسمع عن عذراء أنها حبلت وولدت بغير الطريق الطبيعي فلما جاء الملاك إلى والدة الإله وبشرها أنها ستحبل لم تشك في حقيقة الأمر ولا ارتابت في قدرة العلي بل صدقت وآمنت، ولا يظن أن اعتراضها على الملاك بقولها **[كيف يكون لي هذا وأنا لست أعرف رجلا]** دليل على الشك أو نقص الإيمان، بل إن هذا التساؤل كان نتيجة لعزيمتها الصادقة على حياة البتولية والعفاف، فلما بشرها الملاك بالحبل لم تستطع أن توفق بين الحبل وبين عزيمتها على البتولية فكان سؤالها سؤال من يريد الفهم، لا سؤال المعترض الشكاك، فلما طمأنها الملاك أن الحبل سيتم مع احتفاظها ببتولتيها اقتنعت وقالت: **[هو ذا أنا أمة الرب ليكن ليك قولك]** فقد آمنت وصدقت ولذلك نطق الروح القدس على فم أليصابات عند استقبالها قائلا : **[فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل**

---

[1]أمة : أي عبدة.

[2]لوقا 1 :38.

[3]الأنبا يؤانس، السيدة العذراء مريم أم جميع القديسين، ط1-1997، ص17.

[4]لوقا 1: 38.

[5]الأنبا شنودا الثالث، السيدة العذراء، ص 25-26.

الرب] [1]

آمنت بأنها ستلد وهي عذراء وتحقق لها ذلك.[2]

4- فضيلة الصمت وصلاة التأمل

كان من تدبير الله أن تعيش العذراء في الهيكل، وفي الهيكل تعلمت حياة الوحدة والصمت وأن تنشغل بالصلاة والتأمل. رأت العذراء أمورا عجيبة ربما تفوق احتمال سنها كفتاة صغيرة، وما أحاط بها من معجزات الملاك يبشرها، ورأت أليصابات تعظمها، بل رأت يوم ميلاد المسيح، فالملائكة تهتف وتسبح، والرعاة يأتون ويخبرون بما رأوا، والمجوس يقدمون من المشرق يتبعهم النجم ليسجدوا ويقدموا هداياهم...، في كل هذه الأحوال كانت العذراء صامتة متأملة: **[أما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة في قلبها]**.[3]

الغريب أن هذا التصرف يبدو من عذراء صغيرة في نحو الثالثة عشرة من عمرها. كانت العذراء صامتة وفي صمتها كانت تتأمل وتفكر، والصمت فضيلة بل وعطية من الرب ولا سيما للمرأة. إن الكلام أشبه ما يكون بالدواء، إن قل نفع وإن كثر صدع وليس يجد الأبرار لذة في كثرة الكلام، وكثرة الكلام لا تخلو من معصية، وليس كل صمت فضيلة وإنما الصمت المشبع بالخشوع والاتضاع والتأمل في محبة الله وعنايته وحكمته.[4]

5- المحبة

وتظهر المحبة في قول الملاك للسيدة العذراء : **[هو ذا نسبيتك أليصابات هي الأخرى حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرا لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله]**.[5]

فرحت فرحا شديدا فماذا فعلت؟. يقول الكتاب : **[فقامت مريم في تلك الأيام وذهبت بسرعة إلى الجبال إلى مدينة يهوذا]**[6].

والسفر في ذلك الوقت لم يكن سهلا خاصة بالنسبة لفتاة صغيرة في السن كالعذراء كيف تسافر في وسط الجبال التي كان يتربص اللصوص فيها، كيف لهذه الفتاة الصغيرة القوة على أن تسير

---

[1] لوقا 1 : 45.

[2] الأنبا شنودا الثالث، السيدة العذراء، ص 28.

[3] لوقا 2 : 19.

[4] الأنبا غريغوريوس، السيدة العذراء، ص59-60.

[5] لوقا 1 : 36.

[6] لوقا 1 : 39.

في الجبال، إن هذا يدل على المحبة الكبيرة التي كانت في قلبها نحو أليصابات لكي تشاركها الفرحة وتهنئها.[1]

المطلب الثاني- معتقد الطوائف المسيحية في تأليه مريم

أولا - العوامل التي أدت إلى القول بتأليه وعبادة مريم

بعد رفع عيسى عليه السلام حلت عوامل ساعدت على تبديل دين المسيح والانحراف به عن توحيد الله تعالى بالعبادة إلى القول ببنوة عيسى عليه السلام وإضفاء الألوهية عليه، كما ألهوا والدته واعتقدوا فيها عقائد شتى مخالفة لما أخبر به الحق تبارك وتعالى بشأنها[2]. ومن هذه العوامل :

-مجمع أفسس : الذي عقد سنة 431م والذي كان له الدور الكبير في تغيير عقيدة النصارى وانحرافها، والقول بتأليه مريم. فقد عقد هذا المجمع لمواجهة دعوة نسطور أسقف القسطنطينية الذي رفض ألوهية المسيح ورفض كذلك كون العذراء والدة الإله قائلا : إن مريم لم تلد إلها بل ما يولد من الجسد ليس إلا جسدا. فقرر المجمع أن المسيح إله وأن مريم أم إلههم، وبعد قرار هذا المجمع وضع مقدمة قانون الإيمان الذي بدأوه : "نعظمك يا أم النور الحقيقي ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله" وحكم على نسطور بعزله وطرده من الكنيسة.[3]

- الطائفة المريمية : كانت تنادي بألوهية المسيح وأمه.[4]يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ذكر سعيد بن بطريق - بطريق الإسكندرية سنة 400 هـ - في أخبار النصارى : أن منهم طائفة يقال لهم "المريميون" يقولون : أن مريم إله، وإن عيسى إله وقد ظهرت هذه الفرقة في القرن الخامس الميلادي.[5]

وكان أصحاب هذه البدعة من الوثنيين الذين اعتنقوا المسيحية، وكانوا في وثنيتهم يعبدون الزهرة ويقولون عنها ملكة السماء وعندما اعتنقوا المسيحية حاولوا التقريب بين ما كانوا يعبدون وبين العقيدة المسيحية، فاعتبروا مريم إلهة النساء بدلا من الزهرة ولذلك سموا أنفسهم اسم "المريميين". ومع أن

---

[1]الأنبا يؤانس، السيدة العذراء مريم أم جميع القديسين، ص22-23.

[2]مريم أحمد أبو طالب، مريم ابنة عمران بين الطوائف النصرانية و الإسلام، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك، (دط)، (دت)، ص 193-194.

[3]حنانيا ألياس كساب، مجموعة الشرع الكنسي، منشورات النور، ط 2،(دت)، ص295.

[4]محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ط2 (1424هـ-2003م)، مكتبة الرشد، ص461.

[5]أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق :د .عبد العزيز العسكر، د. حمدان الحمدان، ط1 -1414هـ، دار العاصمة الرياض، ج2، ص115.

النصارى يقولون بانقراض هذه الفرقة وأن الكنيسة لا تعترف بألوهية مريم بل يقولون ببشريتها، إلا أن ذلك مخالف لقانون الإيمان الذي قرر في مجمع أفسس، والذي دعا إلى تمجيد وتعظيم أم الإله.[1]

وقد ذكرها ابن حزم في" الفصل في الملل والأهواء والنحل" باسم البربرانية وذكر بأنها قد بادت.[2]

ثانيا - الطوائف المسيحية وعقيدتهم في مريم

اقتصرنا في هذا البحث على ذكر ثلاثة طوائف الكاثوليك، الأرثوذكس، والبروتستانت.

أ- الطائفة الكاثوليكية وعقيدتها في مريم

وتسمى كنيستهم الكنيسة الكاثوليكية أو الغربية أو اللاتينية أو البطرسية أو الرسولية، ومعنى الكاثوليكية العامة. وسميت غربية أو لاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب، وسميت الكنيسة البطرسية أو الرسولية لأن أتباعها يدعون أن مؤسسها الأول هو بطرس كبير الحواريين، والكنيسة الكاثوليكية تتبع النظام الباباوي، ويرأسه البابا والكرادلة وهم أصحاب الحق الأول والأخير في تنظيم الكنيسة.[3]

وقد غلت هذه الطائفة في مريم العذراء واعتقدت فيها عقائد وهي :

-إيمانهم بأن مريم والدة الإله كما جاء في مجمع أفسس.

-عقيدة الحبل بلا دنس أي أن مريم العذراء قد حمل بها وهي في أحشاء أمها مبرأة من الخطيئة الأصلية، بل تم تطهيرها قبل الحمل بالمسيح من إثم الخطيئة.[4]

-يعتقد الكاثوليك بصعود جسد العذراء إلى السماء، ومفاد هذا الاعتقاد أن مريم قد صعدت بالجسد إلى السماء لأنها تميزت عن سائر البشر بكونها خارج الخطيئة الأصلية فلا يمكن أن تموت لذلك صعدت إلى السماء.[5]

-إيمانهم أن العذراء شريكة في عمل الفداء، ويسمونها "سيدة المطهر" ويعللون ذلك بأن المسيح مات مصلوبا لفداء البشرية وتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم، وبما أن مريم أم لعيسى فهي شريكة له في

---

[1]مريم أبو طالب، مريم ابنة عمران بين الطوائف النصرانية والإسلام، ص200-201.

[2]أنظر : ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (دط)، (دت)، مكتبة السلام العالمية، ج 1،ص 47-48، محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ط4- 1404هـ، دار المملكة العربية السعودية، ص187.

[3]أحمد شلبي، المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، ط10- 1998م، ص238-239.

[4]أنظر : سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتي اليوم دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية، (دط)، دار الأوائل، سوريا 2005، ص66، باسيلي فانوس، مريم المنزهة عن الخطيئة الأصلية، (دط)، (دت)، ص13-14.

[5]المطران كيرلس سليم بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، المكتبة البولسية، ط2 -2005م، ج4، ص84.

الفداء.[1]

-يرى الكاثوليك أن مريم بقيت عذراء قبل وبعد ولادتها للمسيح ولم تتزوج.[2]

-الادعاء بظهورها على أسطح الكنائس.[3]

-يؤمن الكاثوليك أن عبادة مريم هي أفضل وسيلة لحفظ البر والقداسة، تصلي الكنيسة الكاثوليكية لله لكنها تصلي لمريم أكثر مما تصلي لله.[4]

ب - الطائفة الأرثوذكسية وعقيدتها في مريم

تسمى كنيسة الأرثوذكس بكنيسة الروم الأرثوذكسية أو الكنيسة الشرقية أو اليونانية، وكلمة أرثوذكس كلمة لاتينية معناها صحيح العقيدة أو "مذهب الحق"[5]كان مقرها الأصلي القسطنطينية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية عام 1054 م وهي الآن مؤلفة من عدة كنائس مستقلة.[6]

للكنيسة الأرثوذكسية بعض المعتقدات التي تؤمن بها في مريم ومن أهم هذه المعتقدات :

-والدة الإله، وهي بذلك تتفق مع الكنيسة الكاثوليكية، وعبارة والدة الإله ذات أهميه فائقة، لأنها مفتاح العبادة الأرثوذكسية الموجهة للعذراء فهم يكرمون مريم لأنها والدة الإله، ولا يكرمونها منفصلة عنه وإنما بسبب علاقتها بالمسيح.[7]

تعتقد هذه الطائفة كما اعتقد الكاثوليك بصعود جسد وروح العذراء إلى السماء. يقول الأنبا شنودة الثالث : وتؤمن الكنيسة بصعود جسد العذراء إلى السماء. كما تؤمن بشفاعتها.[8]

-يعتقد الأرثوذكس كما يعتقد الكاثوليك بظهور العذراء على الكنائس وهي من أهم الأسباب التي ساعدت على تأليه العذراء عند الأرثوذكسية، يقول حنين عبد المسيح : من أكثر العوامل التي أدت إلى تأليه العذراء القديسة مريم وعبادتها الظهورات والمعجزات المنسوبة إليها.[9]

---

[1]أنظر : معاذ عليان، عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية، ص 47، ياسر جبر، هل ظهرت العذراء، دار إتباع المرسلين، ط1-1429هـ، ص 28.

[2]معاذ عليان، عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية، ص 118.

[3]مريم أبو طالب، مريم ابنة عمران بين الطوائف النصرانية والإسلام، ص209.

[4]معاذ عليان، عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية، ص11.

[5]سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتي اليوم، ص 47-50.

[6]أحمد شلبي، المسيحية، ص241

[7]أنظر: القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، التجسد الإلهي ودوام بتولية العذراء، (دط)، 1994م، مطبعة المصريين، ص3.

[8]الأنبا شنودة الثالث، ص16.

[9]أنظر: حنين عبد المسيح، بدعة تأليه مريم و عبادتها في الكنيسة الأرثوذكسية، ط1-2009، ص76.

-دوام بتولية العذراء.[1]

-لقد رفضت الكنيسة الأرثوذكسية عقيدة الحبل بلا دنس التي أعلن عنها البابا بيوس التاسع، وليس ذلك إنكارا منها لقداسة مريم العذراء حسب رأيهم.[2]

-مع عدم إيمان الأرثوذكس بعقيدة الحبل بلا دنس وعقيدة عدم الشراكة في الفداء إلا أنهم يقدسون مريم العذراء ولا يقتصر ذلك على إكرامها كما يزعمون ويظهر ذلك من خلال الطقوس والعبادات التي تقدم لها[3]ومنها : الصلاة والتضرع لمريم والاستغاثة بها، التسبيح والتمجيد والتعظيم، تقديم الصوم والنذور.[4]

-كما تكرم الكنيسة مريم العذراء بالاحتفال بأعيادها المتنوعة.[5]

ج - طائفة البروتستانت وعقيدتها في مريم

ويسمون: "الإنجيليين" وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها.[6]

ومعتقد هذه الطائفة في مريم العذراء :

- لا يؤمن البروتستانت بالظهورات المريمية .[7]

-لا يؤمنون بدوام بتولية العذراء : بل يعتقدون أنها تزوجت بيوسف النجار، وأنجبت منه بنين، عرفوا باسم "إخوة يسوع". واستدلوا بما في إنجيل متى : [**ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر، ودعا اسمه يسوع**][8]. يقول البروتستانت : الواضح أنه كان هناك زواج ولكنه لم يعاشرها إلا بعد الولادة.[9]

---

[1] المكتبة القبطية http://www Stgeorge-sporting-org/stgeorge/Stgeorge-ar-htm الأرثوذكسية.

[2]بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، (دط)، (دت)، ص79-81.

[3]مريم أحمد أبو طالب، مريم ابنة عمران بين الطوائف النصرانية والإسلام، ص221.

[4]حنين عبد المسيح، بدعة تأليه مريم وعبادتها في الكنيسة الأرثوذكسية، ص 57-66.

[5]الأنبا شنودة الثالث، قداسة البابا المعظم السيدة العذراء، ص13-15.

[6]سعود بن عزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط1(1418 هـ 1997م)، دار اضواء السلف، ص278.

[7]القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، ظهورات العذراء حول العالم و دلالتها، ط6- 2004، ص11.

[8]متى 1 :25.

[9]ياسر جبر، هل ظهرت العذراء، ص 19-20.

- كما تنكر هذه الكنيسة جميع ما تقدمه الكنائس الأخرى للسيدة مريم أم المسيح من طقوس واحتفالات وعبادات وأعياد، وترى أن كل هذه الأمور من المحدثات.[1]

- لا تؤمن البروتستانتية بعقيدة الحبل بلا دنس، وحجة الكنيسة أن هذه الفكرة فكرة مبتدعة ليس لها نص في الكتاب المقدس[2] ويدللون على ذلك بقول مريم : **[وتبتهج روحي بالله مخلصي]**[3] أي أنها نالت الخلاص من ابنها المسيح الذي صلب فداء للبشرية.[4]

- كما ترفض عقيدة انتقال العذراء إلى السماء بالجسد والنفس.[5]

- بالرغم من إنكار البروتستانت لبعض العقائد الخاصة بمريم كدوام بتوليتها وشفاعتها إلا أنهم يكرمونها في كتاباتهم وأقوالهم، كتشبيهها بعلبة الجوهرة.[6]

المطلب الثالث - الظهورات المريمية

الظهورات جمع ظهور، من الفعل ظهر أي بان ووضح، والمريمية هي نسبة لمريم عليها السلام، ويقصد بالظهورات المريمية ظهور مريم عليها السلام بعد موتها للبشر في صورة روح،حيث يدعي أشخاص أنهم رأوا السيدة مريم في أماكن معينة على هيئات مختلفة، فلا تكاد ترى نصرانيا إلا ويعتقد أن مريم العذراء تظهر للمؤمنين يقظة ومناما، فوق الكنائس فتشفي المرضى، وتداوي الجرحى، وتنصح المؤمنين، وتصنع المعجزات المختلفة.[7]

ويذهب النصارى إلى أن العلة في هذه الظهورات إنما هي للهداية والإرشاد وبيان المعجزات وتثبيت المؤمنين على إيمانهم المسيحي ورفع الآلام عنهم، ويستدلون بها على صحة ما هم عليه من اعتقاد ويقولون : ليس من المعقول أن الظهورات المريمية تقوم بها شياطين وليست مريم العذراء، فهي قديسة لا يتمثل الشيطان بها.[8]

---

[1] محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، ص 489.

[2] بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، ص 118.

[3] لوقا 1 :47.

[4] مريم أحمد أبو طالب، مريم ابنة عمران بين الطوائف النصرانية والإسلام، ص228.

[5] بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، ص119.

[6] لقس انطونيوس فهمي www.frantoniosfahmy.com

[7] أنظر : أبو عبد الرحمن غنيم غنيم عبد العظيم، مريم ابنت عمران بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص24، عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ، ص79.

[8] مريم أحمد أبو طالب، مريم ابنت عمران بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص24،25.

يقول الراهب القمص سمعان السرياني في كتابه العذراء مريم وظهوراتها العامة في ظهور السيدة العذراء مريم، والقدسين معاني روحية منها :[1]

1-تأكيد إيماننا بالمسيح الحي إذ هم أبناء الله الذين عاشوا في هذا الإيمان الحقيقي.

2-تقوية الإيمان المسيحي خاصة أن هناك ضعاف الإيمان في كل زمان كما أن البعض يؤمن بسبب تلك الظهورات المقدسة.

3-تمجيد اسم الله القدوس الذي يستطيع كل شيء.

4-هذه الظهورات المقدسة يصاحبها سلام واطمئنان وتعزيات خاصة عندما نكون في شدائد أو ضيقات، وتعطي دفعة روحية للكثيرين.

5-تأكيد لمحبة الله لنا، وعنايته بنا، لذلك تاريخ البشرية قديما وحديثا مملوء بالمعجزات التي أجراها الله على يد أبراره الذين تفانوا في محبة وتنفيذ وصاياه حسب إرادته المقدسة .

وشكلت هذه الفكرة منذ القديم تحفظ بعض الآباء المسيحيين وموافقة البعض عليها وتلاقي هذه الفكرة قبولا عاما بين الأوساط الكاثوليكية والأرثوذكسية أما عند لوثر زعيم الإصلاحيين ويوحنا الصليبي فهي فكرة مرفوضة، كما نجد الأنبا شنودة بطريرك الكرازة المرقصية قد كذب بعض هذه الظهورات وكذلك الأنبا بيشوي الرجل الثاني في الكنيسة المصرية، إلا أن العوام منهم مصرون على إثباتها لأنهم لا يملكون الحجة.[2]

أ - التفسير العلمي للظهورات

من رأى العذراء لم يراها حقيقة وإنما رأى أضواء، هذه الأضواء تعكس الصورة التي يتداولها النصارى، إذن فلا بد من البحث عن حقيقة هذه الأضواء علميا من حيث عدة أمور[3]:

أولا : المصدر والتكوين، فماهو مصدر الأضواء، أهي من السماء أم أنها نتاج بشري يقوم بخداع بصري؟ ينبغي أن نعلم عن تكوين هذه الأنوار إن كانت ذات تكوين مختلف عن سائر الأشعة أم أنها مجرد أشعة عادية لخداع الناس.

ثانيا : المطابقة بين الشكل والحقيقة : فينبغي أن نعلم إن كانت هذه الأشكال هي الشكل حقيقي المعلوم عن مريم عليها السلام؟

---

[1]الراهب القمس سمعان السرياني، العذراء مريم وظهوراتها العامة، لجنة التحرير والنشر بمطرانية سويف، (دط)، (دت)، ص20،21.

[2]أنظر : عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص79، أبو عبد الرحمن غنيم غنيم عبد العظيم، مريم ابنت عمران بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص31.

[3]أبو عبد الرحمن غنيم غنيم عبد العظيم، مريم ابنت عمران بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص26.

فلا يوجد رسم لمريم عليها السلام، وإن وجد رسم، فينبغي أن تخضع هذه الرسمة للبحث العلمي بتقدير عمرها الزمني، ومعرفة شخصية الرسام، أكان من المعاصرين لها أم لا؟ وإن كان من المعاصرين أهو من المهارة بما كان بحيث يتمكن من رسم صورة مطابقة لمريم العذراء؟، فقد تخيل كل رسام شكل العذراء وشكل المسيح فرسمه بما يدور بذهنه، بما يقربه من البيئة التي نشأ بها.

لا نطرح احتمال الكذب في مثل هذه الدعاوى طالما أننا لم نتحقق علميا منها، فلماذا لا تكون هذه الأضواء خدعة باستخدام المؤثرات البصرية.

ب - التفسير الشرعي

لاريب أن الشيطان إن أراد أن يضل الخلق فإنه في الغالب يتمثل في أشكال الصالحين ليلبس الحق بالباطل على أهل الحق.

كذلك فإن الكتاب المقدس يذكر أن الأموات لا يملكون لأنفسهم شيئا في قوله : **[لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون أما الموتى فلا يعلمون شيئا وليس لهم أجر بعد لأن ذكرهم نسي]**[1]

كما يذكر أن الأموات قد انقطع عملهم حسب الكتاب المقدس **[ليس الأموات يسبحون الرب ولا من ينحدر إلى أرض السكوت]**[2]فكيف يأتي بعد ذلك من يقول أنهم يعلمون كل شيء ويسمعون الناس ويغيثون المستغيثين.[3]

لقد ورد في الإنجيل التحذير من الاعتماد على هذه الآيات والعجائب على صحة الاعتقاد من عدة أوجه :[4]

الأول : نهي العهد القديم عن اتباع هذه الآيات ومخالفة الدليل الشرعي.

فقد ورد في الكتاب المقدس أيضا أنه من الممكن أن تكون هذه الظهورات حقيقة، لكنها شيطانية، وعلتها امتحان المؤمنين في الثبوت على الحق وعدم اتباع آلهة أخرى **[ولو حدثت الآية والأعجوبة التي كلمك عنها قائلا : لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها، فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب]**[5]

الثاني: نهي المسيح عن الاعتماد عليها يقول المسيح في إمكانية أن يكون للمضلين آيات :

---

[1]سفر الجامعة، 5:9.

[2]سفر المزامير،17:115.

[3]أبو عبد الرحمن غنيم غنيم عبد العظيم، مريم ابنت عمران بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص26-27.

[4]أبو عبد الرحمن غنيم غنيم عبد العظيم، مريم ابنت عمران بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص28.

[5]سفر التثنية،13:4-2.

[لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يظلوا ما أمكن المختارين أيضا] ،[1] كما أن بولس نهى عن الاعتماد عليها فبولس يؤكد أن الشيطان يغير شكله إلى شكل الملائكة.

الثالث: يقول بولس في رسالته : **[ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور]**[2].

ج - أشهر الظهورات المريمية المزعومة

1 - لاليست - فرنسا

تقوم رواية هذا الظهور المزعوم على أنه في لاليست في العام 1846م، رأى ولدان مكسيمين (صبي 11 عاما) وميلاني (فتاة 14 عام) لمعانا من الضوء وظهرت منه فجأة سيدة متشحة بالبياض والذهب مع إكليل ورد على رأسها، وكانت محاطة بالضوء تبكي من أن الفلاحين لا يحترمون يوم الأحد ويكثرون من التجديف والقسم، وأضافت أن كوارث سوف تحدث إن لم يتغير الناس، مثل تراجع المواسم وحصول المجاعة، فهي لم تعد قادرة على منع ابنها من تطبيق العقاب.[3]

2 - لورد

تقوم رواية هذا الظهور المزعوم على أنه في عام 1858م أي بعد أربع سنوات من إعلان عقيدة الحبل بلادنا رسميا، في منطقة اللورد على سفوح البيرينيه الفرنسي، رأت برناديت سوبيروس شيئا أبيض بشكل فتاة جميلة تلبس فستانا أبيضا وبرقعا أبيض مع وشاحن أزرق ووردة صفراء على كل رجل.[4]

3 - فاطمة في البرتغال

والرواية التي تحكي عن الذين ادعوا رؤية الظهور أنه في العام 1917م رأى ثلاثة أولاد هم لوسيا(10 سنوات) فرانشيسكو (٩ سنوات) وجاسينتا (٧ سنوات) بريقا ظهرت بعده سيدة جميلة فوق شجرة قالت أنها أتت من السماء وطلبت من الأولاد أن يعودوا في اليوم الثالث عشر من كل شهر من الأشهر الستة القادمة حتى تخبرهم من هي وما تريد.[5]

---

[1] متى، 24:24.

[2] رسالة كورنثوس الثانية،14:11.

[3] عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص80.

[4] عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص81.

[5] عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص82.

4 - الزيتون وأسيوط في مصر

تروي الكنائس المصرية مشاهدة الناس لمريم العذراء فوق باب الكنائس في كل من منطقتي الزيتون وأسيوط في مصر، وتنشر الكنائس الأرثوذكسية على مواقعها الإلكترونية مشاهد لأضواء تبرق فوق الكنائس على أنها ظهور للسيدة مريم.[1]

5 - ظهور العذراء في القدس :

ظهرت العذراء مريم لطلبة وطالبات ابتدائي بدير الأقباط الأرثوذكس بالقدس ونشرت الصحف عن ذلك ومنها جريدة الأهرام، ففي أثناء درس الدين امتلأت الغرفة بناسور ساطع، وظهرت السيدة العذراء تلبس حلة بيضاء وتاجا، وكأنها فوق سحابة وتحمل طفلا على ذراعها.[2]

6 - ظهور العذراء بمدينة نبروه دقهلية

في مساء يوم 7 يناير 1980م ليلة عيد الميلاد المجيد ظهرت السيدة العذراء بشكلها الكامل فوق منارة كنيستها بمدينة نبروه دقهلية واستمر الظهور لمدة ساعة.[3]

---

[1] عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص82.

[2] الراهب القمس سمعان السرياني، العذراء مريم وظهوراتها العامة، ص28.

[3] الراهب القمس سمعان السرياني، العذراء مريم وظهوراتها العامة، ص38.

الخلاصة :

بعد الاطلاع على قصة مريم في الإنجيل تبين أنه لم يذكر إلا فترة معينة من حياتها وهي الفترة التي كانت لها فيها علاقة بعيسى ابنها فيذكر قصة البشارة به وفترة حملها وولادته ثم تنقطع الأخبار عنها إلا في بعض الأحداث القليلة والتي تقلل من شأنها ولا تبرز لها دورا مهما في حياة المسيح.

وتبين أن ما يعتمده المسيحيون حول مريم من روايات ومعتقدات مأخوذة من الأناجيل المنحولة، مع العلم أن المسيحيين يعتبرون هذه الأناجيل مكذوبة لأن مؤلفيها انتحلوا بعض شخصيات الرسل.

الفصل الثاني

مريم - عليها السلام - في القرآن الكريم

وفيه مبحثان :

- ✓ تمهيد
- ✓ المبحث الأول – قصة مريم عليها السلام في القرآن الكريم
- ✓ المبحث الثاني - الوصف الديني لمريم عليها السلام
- ✓ الخلاصة

تمهيد

سنتحدث في هذا الفصل عن حياة مريم عليها السلام في القرآن الكريم، من خلال عرض النصوص القرآنية التي تعرض أهم المراحل التي عاشتها في حياتها، فتعرض الآيات الكريمة قصة نذر أمها لها وهي ما تزال جنينا في بطنها، وتصف التربية الحسنة التي نشأت في كنفها، وكفالة زكريا لها، كما تعرض قصة بشارتها بالمسيح ومعاناة ولادتها ومعاتبة قومها لها واتهامهم إيها.

كما يصور القرآن الكريم الحمل بعيسى بلا أب على أنه كلمة الله التي ألقاها لمريم على اعتبار أنه خلق بقدرة الله سبحانه وتعالى، وقد كرمها الله وأعلى من شأنها وذلك من خلال ذكر اسمها صريحا في الآيات وتسمية صورة كاملة باسمها.

المبحث الأول - قصة مريم عليها السلام في القرآن الكريم

المطلب الأول - نسب مريم عليها السلام

ذكر الطبري نسبها عن محمد ابن اسحاق - فيما بلغني عن نسبها- ابنة عمران بن ياشهم بن أمون بن منشا بن حزقيا بن أحزيق بن يوثان بن عزريا بن أمصيا ابن ياوش بن أحريهو بن يارم بن يهشفاظ بن أسا بن أبيا بن لحبعم بن سليمان.[1]

ونقل ابن كثير عن أبو القاسم قوله في نسب مريم. مريم ابنة عمران بن ماثان بن العازر بن اليود ابن أخنر بن صادوق بن عيازوز بن الياقم بن أيبود بن زربابيل بن شالتال بن يوحينا ابن برشا بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن أحاز بن موثام بن عزريا بن يوارم بن يوشافاط بن ايشيا بن ايبت بن رحبعام بن سليمان بن داود عليه السلام.[2] وفيه مخالفة كما ذكره محمد ابن اسحاق ولا خلاف أنها من سلالة داود عليه السلام.

ونرى المسعودي يخالف الطبري في نسب عمران فيقول : هو عمران بن متان بن يعاميم أو عمران بن ماران بن يعاقم.[3]

---

[1]أنظر : محمد ابن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص194، عماد الهلالي، معجم أعلام النساء في القرآن الكريم، دراسة موضوعية لشخصية المرأة في القرآن، ط1-2010م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 244.

[2]أنظر : الإمام أبو الفداء اسماعيل ابن كثير قصص الأنبياء (تحقيق د. مصطفي عبد الواحد) مكتبة الطالب الجامعي، الطبعة الصحيحة، (دط)، (دت)، ص 546، ابن حجر العسقلاني، تحفة النبلاء من قصص الأنبياء، ضبطه وعلق عليه:غنيم بن عباس بن غنيم، ط1، 1419هـ-1998م، مكتبة الصحابة، الإمارات، ص418.

[3]على بن حسين بن على المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية-بيروت- لبنان 1997م ، ج1، ص 62.

وقال البيضاوي : هي مريم بنت عمران بن ماثان بن العازر بن أبي يود بن يوزن ابن زربابل بن سالیان بن يوحنا بن أوشيا بن أمون بن منشكن بن حازقا بن أخاز بن يوثام بن عوزيا بن يورامبن سافط بن ايشيا بن راحبعيم بن سليمان بن داود بن ايشي بن عويد ابن سليمون بن ياعز بن نخشون بن عمياد بن رام بن حصروم بن فارص بن يهودا بن يعقوب عليه السلام.[1]

مسألة - الاعتراض على نسبها إلى عمران وهارون الوارد في القرآن الكريم

جاء في القرآن الكريم أن مريم هي ابنة عمران فقال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ التحريم : 12.

وجاء في أيضا في قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ مريم: 28.

على لسان قومها بنسبها إلى هارون.

وهذا من الشبه التي دفع بها بعض النصارى للطعن في القرآن الكريم بنسبة مريم عليها السلام إلى عمران والد موسى وهارون، من هنا يتبين أن هناك شخصان من بني إسرائيل كل منهما اسمه عمران.

الأول : عاش في مصر في زمن الفراعنة في بداية تاريخ بني إسرائيل وهو والد نبيا الله موسى وهارون عليهما السلام.

الثاني : عاش في بيت المقدس في آخر تاريخ بني إسرائيل وهو والد مريم عليها السلام.

ونجد بين عمران الأول والثاني فترة زمنية تمتد عدة قرون.[2]

أما فيما يخص نسبة مريم عليها السلام إلى هارون في قوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ قالت فرقة- كان لها أخ اسمه هارون لأن هذا الاسم كان كثير الاستعمال في بني إسرائيل تبركا بهارون أخي موسى.

وروى المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أرسله إلى أهل نجران في أمر من الأمور فقال لهم النصارى أن صاحبك يزعم أن مريم " أخت هارون " وبينهما في المدة ستمائة سنة، فقال المغيرة فلم أدري ما أقول فلما قدمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكرت ذلك له. فقال ألم

[1] عبد الله ابن عمر محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ط1،(دت)، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان 1988 م- ج1، ص 156.

[2] صلاح الخالدي القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ط1(14191هـ-1998م)، دار القلم، ج1، ص168.

يعلموا أنهم كانو يسمون بأسماء الأنبياء والصالحين.[1]وفي رواية : فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (ألا أخبرتهم أنهم كانوا يتسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم ؟).[2]

وقال السدي بل نسبوها إلي هارون أخي موسى لأنها كانت من نسله وهذا كما نقول من قبيلة يا أخا فلانة.

وقال قتادة، كان في ذلك الزمن في بنى إسرائيل رجل عابد منقطع إلي الله يسمى هارون فنسبوها إلى أخوته من حيث كانت على طريقته.

بل كان في ذلك الزمن رجل فاجر "هارون" فنسبوها إليه على جهة التعيير والتوبيخ.[3]

أما الطبرى فقال : قيل لها "يا أخت هارون" نسبة منهم لها إلى الصلاح، وقال بعضهم : عني به هارون أخو موسى ونسبت مريم إلى أنها أخته لأنها من ولده، يقال للتميمي : يا أخا تميم، وللمضري : يا أخا مضر.

والصواب من القول في ذلك ما جاء به الخبر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي ذكرناه. وأنها نسبة إلى رجل من قومها.[4]

المطلب الثاني - ولادة ونشأة مريم عيها السلام

أولا - ولادة مريم عيها السلام

كان عمران والد مريم عليها السلام من علماء بني إسرائيل الصالحين، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم حيث أثنى الله سبحانه وتعالى عليه وعلى أهله في قوله تعالى : ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ال عمران: 33، وهو عمران ابن ماثان وليس بعمران أبي موسى عليه السلام وبينهما ألف وثمانون سنة، وكانت زوجته صالحة وقد ذكرت في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ ﴾ ال عمران: 35، وهي حنة بنت قافوذا وقال الطبري بنت فاقود ابن قنبل وذكر الشوكاني أنها بنت فاقود بن قنبل أم مريم.[5]

---

[1]أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1- 2001، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ج4، ج4، ص13-14.

[2]إنفرد بإخراجه مسلم ، والترمذي، والنسائي، من حديث عبد الله ابن ادريس، عن أبيه، عن سماك، وقال الترمذي حسن صحيح.

[3]أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان في تأويل آي القرآن،ج5، ص153.

[4]أنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان في تأويل آي القرآن، حققه بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني ، ط1، (دت)، مؤسسة الرسالة، مج5، ص 153، أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الخطيب البغدادي، تاريخ الأنبياء، تحقيق آسيا كليبان على البارح، ط1 -2004م، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، ص 319-320.

[5]أنظر: عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص 78، أبو محمد الحسيني مسعود البغوي، تفسير البغوي، معالم التنزيل، ط1(1409هـ-1989م)، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض شارع عسير، ج 2 ، ص 29، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، بدار هاجر عبد السند حسين يمامة، القاهرة، ط1 (1422هـ-2001م)، ج 5، ص331.

وكانت فيما يزعمون قد أمسك عنها الولد حتى أسنت، وكانوا أهل بيت من الله جل ثناؤه بمكان، فبينما هي في ظل شجرة، نظرت إلى طائر يطعم فراخا له، فتحركت نفسها للولد، فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت : اللهم لك علي إن رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته، فحملت بمريم وهلك عمران، فلما عرفت أن في بطنها جنينا، جعلته لله نذيرا[1]قال تعالى: ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ ال عمران: 35، أي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك، وهذا النذر جائز في شرعهم وفي قولها محررا عن مجاهد قال : خالصا لا يخالطه شيء من أمر الدنيا[2]أي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادته ولخدمة الكنيسة وكل ما أخلص فهو محرر يقال حررت العبد إذا أعتقته وخلصته من الرق، وقولها: ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم ﴾ آل عمران: 35، فتقبل مني ما نذرت لك يا ربي إنك أنت السميع للدعاء العليم بالنيات .[3]

ثم يعرض القرآن الكريم حال أم مريم عند ولادتها قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾ ال عمران: 36، أي ولدتها جارية وكانت ترجوا أن تكون غلاما إذ لم يحرر إلا الغلمان قال ابن عباس إنما قالت هذا لأنه لم يكن يقبل في النذر إلا الذكور ذلك أن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، وأن الانثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدس والقيام بخدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس، فلما رأتها بين يديها سمتها مريم قال تعالى : ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ ال عمران: 36، ومقصودها من هذا الإخبار بالتسمية التقرب إلى الله سبحانه وأن يكون فعلها مطابقا لمعنى اسمها فإن معنى مريم العابدة وخادم الرب فهي إن لم تكن صالحة لخدمة الكنيسة، فذلك لا يمنع أن تكون من العابدات، وكانت مريم من أجمل النساء في وقتها وأفضلهن .[4]

---

[1]أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 5، ص 331.

[2]أبو محمد الحسيني مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، ج 2، ص 29.

[3]تفسير الجلالين، ج 1، ص 54.

[4]أنظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع الأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1(1428هـ-2006 م)، ج 5، ص 333، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 5، ص337، أبو محمد الحسيني مسعود البغوي، معالم التنزيل، ج 2 ، ص30، تفسير الجلالين، ج 1، ص 54، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، مراجعة يوسف الغوش، دار المعرفة بيروت لبنان، ط 4 1428هـ-2007م، ص215.

كما ذكر الرازي أن مريم في لغتهم العابدة فأرادت بهذه التسمية أن تطلب من الله أن يعصمها من آفات الدين والدنيا والذي يؤكد هذا قولها بعد ذلك ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ال عمران: 36، ومعنى هذا عند المفسرين أمنعها وأجيرها ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ أولادها ﴿ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب.[1]

حدثنا أبو كريب، قال : ثنا يونس بن بكير، قال : ثنا محمد بن اسحاق، عن يزيد ابن عبد الله بن قسيط، عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل مولود من ولد آدم له طعنة من الشيطان وبها يستهل الصبي إلا ما كان من مريم ابنة عمران وولدها، فإن أمها قالت حين وضعتها ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾، فضرب دونهما حجاب فطعن في الحجاب[2]

وذكر لنا أنهما كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها سائر بني آدم.

ثانيا - كفالة زكريا لمريم عليها السلام

قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ ال عمران: 37، المعنى سلك بها طريق السعداء، ﴿فَتَقَبَّلَهَا ﴾ تعني أن الله جل ثناؤه تقبل مريم من أمها حنة، بتحريرها إياها للكنيسة وخدمتها ربها، بقبول حسن، وقال قوم : معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها، ﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ ال عمران: أنشاها بخلق حسن، أي جعلها شكلا مليحا ومنظرا بهيجا، ويسر لها أسباب القبول، وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم الخير والعلم والدين، وقيل أنها كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام، وقيل هو مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع أحوالها، ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ ال عمران: 37، أي ضمنها إليه، وقال أبو عبيدة ضمن القيام بها، وقرأ الكوفيون ﴿ وَكَفَّلَهَا﴾ بالتشديد، أي جعله الله كافلا لها، وملزما بمصلحتها[3].

---

[1]أنظر: محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر، ج 8، ص29، المرجع السابق، معالم التنزيل، ج 2، ص30.

[2]أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 5، ص340-343.

[3]أنظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع الأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، ج 5، ص 105، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 5، ص 334، تفسير الجلالين، ج 1، ص 54، أبو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط1(1418هـ -1997 م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2(1420هـ - 1999 م)، ج 2، ص 35، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص 215.

﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ ال عمران: 37، حدثني موسى، قال، ثنا عمرو، قال : ثنا أسباط، عن السدي : قال الله عز وجل: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ال عمران: 37، فانطلقت بها أمها في خرقتها حين ولادتها إلى المحراب وكان الذين يكتبون التوراة إذا جاؤوا إليهم بإنسان يحررونه، اقتراعوا أيهم يأخذه فيعلمها. وكان زكريا أفضلهم يومئذ، وكان نبيهم، وكانت خالة مريم تحته، فلما أتوا بها اقتراعوا عليها، وقال لهم زكرياء : أنا أحقكم بها تحتي أختها، وهي أشيع أخت حنة أم مريم، وقال بنوا إسرائيل نحن أحق بها لكونها بنت عالمنا، قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ال عمران: 44، فاقترعوا إلى نهر الأردن فألقوا أقلامهم[1]التي يكتبون بها أيهم يقوم قلمه فيكفلها. فجرت الأقلام وقام قلم زكريا على قنرته، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " فجرت الأقلام وعلى قلم زكريا"[2]فكفلها زكريا، وإنما قدر الله كون زكريا كافلها لسعادتها، لتقتبس منه علما جما نافعا وعملا صالحا.[3]

وفي رواية : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ ال عمران: 37، قال ابن اسحاق : ما ذاك إلا أنها كانت يتيمة. وذكر غيره أن بني إسرائيل أصابتهم سنة جدب، فكفل مريم لذلك، ولا منافاة بين القولين، والله أعلم.[4]

فلما كفلها زكريا أخذ لها موضعا فلما شبت جعل لها محرابا لا يرتقى إليه إلا بسلم واستأجر لها طئرا، وكان يغلق عليها بابا، وكان لا يدخل عليها إلا زكريا حتى كبرت، فكانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله، فتكون عند خالتها، وكانت إذا طهرت واغتسلت ردها إلى المحراب،[5]وقال بعضهم كانت لاتحيض، وكانت مطهرة من الحيض.[6]

---

[1]أقلامهم : وهي الأقلام التي يكتبون بها التوراة كانوا يقترعون بها في المشكلات : بأن يكتبوا عليها أسماء المقترعين أو أسماء الأشياء المقترع عليها، والناس يصيرون إليها عند انعدام ما يرجع إليه من الحق.

[2]صحيح البخاري (6/222).

[3]أنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 5، ص349 ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، ص 217-218، أبي اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 2، ص35.

[4]أبو اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 2، ص35.

[5]و"المحراب" المحراب مفعال من الحرب، وهو مكان العبادة، وليس المحراب هو طاق القبلة كما هو عند الناس،لأن المحراب مكان العبادة سواء كان طاقا أو مربعا أو حبرة، ولهذا قال الله تعالى في قصة داود ﴿إذ تسوروا المحراب﴾ وسمي بذلك لأن المتعبد فيه يحارب الشيطان.

[6]أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع الأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، ج 5، ص 108.

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ ال عمران: 37، يعني بذلك جل ثناؤه : أن زكريا كان كلما دخل عليها المحراب بعد إدخاله إياها المحراب، وجد عندها رزقا من الله لغذائها، فقيل إن ذلك الرزق الذي كان يجده زكريا عندها، فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء[1].

﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا ﴾ ال عمران: 37، ومعنى : ﴿ أَنَّى ﴾ من أين، وقال :معناه من أي جهة لك هذا ؟[2]

﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ ال عمران: 37 يأتيني به من الجنة.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ال عمران: 37، رزقا واسعا بلا تبعة.[3]

المطلب الثالث - حمل مريم عليها السلام بعيسى وحياتها بعد الولادة

أولا - بشارة الملائكة لمريم عليها السلام وموقفها من البشارة

أ - بشارة الملائكة لمريم عليها السلام

بعد أن اصطفى الله عز وجل مريم عليها السلام وطهرها وأمرها بالإجتهاد في العبادة والمداومة على الطاعة، والخشوع والخضوع له سبحانه تهيأت بذلك مريم عليها السلام للمعجزة الكبرى وهي حملها بعيسى عليه السلام من غير أب ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ال عمران :45.

كما تعرض سورة مريم بشارة مريم عليها السلام بالمسيح، ويبدأ الوصف لحال مريم وقد ابتعدت عن أهلها. قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ مريم :16 – 17، يقول الشوكاني : قوله : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾ هذا شروع في ابتداء خلق عيسى. وقوله : ﴿ انْتَبَذَتْ ﴾ أنها تنحت وتباعدت، وقال ابن قتيبة: اعتزلت، وقيل انفردت والمعاني متقاربة.

﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ مكانا من جانب الشرق.

﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ اتخذت من دون أهلها حجابا يسترها عنهم لئلا يروها حال العبادة، أو

---

[1]أنظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، ص 215، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 5، ص353.

[2]أنظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع الأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، ج 5، ص 109، أبو محمد الحسيني مسعود البغوي، تفسير البغوي معا لم التنزيل، ج 2، ص32.

[3]تفسير الجلالين، ج 1، ص 54.

حال التطهر من الحيض. والحجاب الستر والحاجز.[1]

وذكر الرازي أن المفسرين اختلفوا في معنى هذا الانتباذ على وجوه [2]:

1- أنها لما رأت الحيض تباعدت عن مكانها لكي تنتظر الطهر فتغتسل وتعود فلما طهرت جاءها جبريل عليه السلام.

2- أنها طلبت الخلوة لئلا تشتغل عن العبادة.

3- قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها.

4- أنها كان لها في منزل زوج أختها زكريا محراب على حدة تسكنه وكان زكريا إذا خرج أغلق عليها فتمنت على الله أن تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها فانفرج السقف لها فخرجت إلى المفازة فجلست في المشرقة وراء الجبل فأتاها الملك.

5- أنها عطشت إلى المفازة لتستقي.

قال تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ مريم :17، جاء التفصيل في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ال عمران :45.

يقول ابن كثير : هذه بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام بأن سيوجد منها ولد عظيم، له شأن كبير يكون وجوده بكلمة من الله أي بقوله : كن فيكون. وقوله : ﴿ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ أنه يكون مشهورا بهذا في الدنيا يعرفه المؤمنون بذلك. وقوله ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ نسبة له إلى أمه حيث لا أب له.[3]

وقال الطبري: نفى بذلك عنه ما أضاف إليه الملحدون من النصارى بنوته إلى الله عز وجل.[4]

وبعد أن بشرت مريم عليها السلام باسم هذا الغلام ولقبه وكنيته جاءها ذكر صفاته لتزداد طمأنينة وسعادة بهذه البشارة.[5]

ب - موقف مريم عليها السلام من البشارة

قال تعالى: ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ مريم :17، أرسل الله تعالى إليها جبريل عليه السلام على صورة إنسان تام كامل، ولما تبدى لها الملك في صورة بشر وهي في مكان منفرد وبينها وبين قومها حجاب، خافته وظنت أنه يريدها على نفسها، :

---

[1] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مج 3، ص327.

[2] محمد الرازي فخر الدين ابن العلامه ضياء الدين، بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب، ج21، ص196-197.

[3] أبو اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص43.

[4] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الجامع البيان عن تأويل آي القرآن،ج 3 ،ص256-257.

[5] عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران بين المسيحية والإسلام، ص 111.

﴿ فقالت قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ مريم:18 أي : إن كنت تخاف الله. تذكير له بالله، وهذا هو المشروع في الدفع أن يكون بالأسهل فالأسهل، فخوفته أولا بالله عز وجل.[1]

وقوله ل: ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ يقول تعالى ذكره : فقال لها روحنا : إنما أنا رسول ربك يا مريم أرسلني إليك، ﴿ لأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ يعني غلاما طاهرا من الذنوب.[2]

فلما سمعت مريم ذلك تعجبت من حصول هذا الولد. قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ ال عمران: 47، وفي سورة مريم : ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ مريم:20، يقول ابن كثير: فتعجبت مريم من هذا وقالت : كيف يكون لي غلام؟ أي : على أي صفة يوجد هذا الغلام مني، ولست بذات زوج، ولا يتصور مني الفجور.

﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ فقال لها الملك مجيبا لها عما سألت : إن الله قد قال : أنه سيوجد منك غلاما، وإن لم يكن لك بعل ولا توجد منك فاحشة، فإنه على ما يشاء قادر.[3]

﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ أي : دلالة على قدرتنا كونه من غير أب،[4] ويقول الطبري : كي نجعل الغلام الذي نهبه لكي علامة وحجة على خلقي أهبه لك.[5]

﴿ وَرَحْمَةً مِنَّا ﴾ أي : لمن تبعه وآمن به.[6]

﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ أي: كان ذلك المذكور أمرا مقدرا قد قدره الله سبحانه وجف به القلم.[7]

ثانيا - الحمل والولادة

أ - الحمل ومدته

عبر القرآن الكريم عن كيفية الحمل وهي المعجزة التي أنزلها الله تعالى. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ النساء :171

أي : إنما هو عبد من عباد الله وخلق من خلقه، قال له كن فكان ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ﴾ أي : خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم.[8]

---

[1] أبو اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج5، ص220.

[2] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الجامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج5، ص148.

[3] أبو اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص 220.

[4] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد الميسر في علم التفسير، ص880.

[5] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الجامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج 5، ص149.

[6] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي،زاد الميسر في علم التفسير، ص881.

[7] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج3، ص 328.

[8] أبو اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 477.

قال تعالى: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آَيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء 91.

وقال أيضا : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ التحريم 12.

يقول الطبري: التي منعت جيب درعها جبريل عليه السلام، وكل ما كان في الدرع من خرق أو فتق، فإنه يسمى فرجا، ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ فنفخنا فيه في جيب درعها وذلك فرجها، من روحنا من جبرائيل.[1]

ويقول ابن كثير : وصارت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الأب الأم.[2]

فرج : الفرج و الفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوأة.[3]

ثم جاء قوله تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ مريم :22 – 23.

يقول الشوكاني : تنحت واعتزلت إلى مكان بعيد، وقيل هذا المكان وراء الجبل، وقيل أبعد مكان في تلك الدار، وقيل أقصى الوادي.[4]

ويقول ابن عطية : أنها فرت إلى بلاد مصر أو نحوها، وروي أيضا أنها خرجت إلى موضع يعرف ببيت لحم.[5]

وقد اختلف المفسرون في بيان مدة الحمل، ونقل ابن كثير في تفسيره أن جمهور المفسرين يرون أن مريم قد حملت بالمسيح تسعة أشهر.[6]

ومنهم من جعل مدة الحمل مدة قصيره كستة أشهر وسبعة أشهر وثمانية أشهر لذلك ما عاش ابن ثمانية

---

[1]أنظر : ا أبيوجعفر محمد بن جرير الطبري، الجامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج 7، ص333-334، وأيضا أبو محمد الحسيني مسعود البغوي ، معالم التنزيل، مج5، ص 353.

[2]الإمام أبي الفداء اسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج2، ص487.

[3]أبو القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القران، (دط)، (دت)، مكتبة نزار مصطفي الباز، ج1 ص485.

[4]محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، مج3، ص328.

[5]أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،ج4، ص10.

[6]الإمام أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 5، ص220.

قط، ومنهم من جعلها ساعات فقط.[1]وقد اختلف العلماء أيضا في مقدار سن مريم يوم ولادتها، قيل حملته وهي بنت ثلاث عشرة سنة.[2]

وقيل بنت عشرين[3]وقيل أنها حملت به وقد بلغت سبع عشرة سنة.[4]

ب - المخاض والولادة

فيمضي المشهد القرآني ليضعنا أمام مشهد مخاض الولادة الذي فاجأ مريم عليها السلام قال تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ مريم :23.

يقول ابن كثير : فاضطرها وألجأها الطلق إلى جذع النخلة. وقد اختلفوا في المكان.

قال السدي : كان شرقي محرابها الذي تصلي فيه من بيت المقدس.

وقال وهب بن منبه : ذهبت هاربة، فلما كانت بين الشام وبلاد مصر ضربها الطلق.

وقيل في قرية هناك يقال لها بيت لحم.[5]

﴿ إِلَى جِذْعِ ﴾ كأنها طلبت شيئا تستند إليه وتتعلق به، كما تتعلق الحامل لشدة وجع الطلق. والجذع : ساق النخلة اليابسة في الصحراء الذي لا سعف عليه ولا غصن.[6]

﴿ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴾ تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة.[7]

يقول الشوكاني : ﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴾ أي قبل هذا الوقت أي تمنت الموت لأنها خافت أن يظن بها السوء في دينها، أو لئلا يقع قوم بسببها في البهتان.

---

[1]أنظر : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد الميسر في علم التفسير، ص881 ، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامه ضياء الدين، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ج،11، ج21، ص 203.

[2]عماد الدين أبي حامد محمد بن محمد الأصفهاني، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، ط1(1423 هـ- 2002 م)، المكتبة العصرية بيروت، ص 77.

[3]محمد الرازي فخر الدين ابن العلامه ضياء الدين، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، مج11، ج21، ص202

[4]على بن حسين بن على المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص63.

[5]أبو اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص223.

[6]أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع الأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، ج13، ص431

[7]أبو محمد الحسيني مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، ج5، ص225.

والنسي في كلام العرب : الشيء الحقير الذي من شأنه أن ينسى ولا يذكر ولا يتأ لم لفقده كالوتد والحبل.[1]

﴿ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴾ يا ليتني مت قبل هذا الكرب الذي أنا فيه، والحزن بولادة المولود من غير بعل، قال قتادة: أي شيء لا يعرف ولا يذكر، ولا يدري من أنا.[2]

ثالثا - المواساة الإلاهية لمريم عند ولادتها

بعد أن صور لنا القرآن الكريم آلام وحزن مريم عليها السلام بسبب الولادة، وكيف أنها وصلت إلى درجة الإحباط، وتمنت أنها لم تعش هذه اللحظات جاءت مواساة الله سبحانه وتعالى لمريم بعد هذه المعاناة في قوله تعالى : ﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ مريم: 24.

وقد اختلف المفسرون في تحديد من هو المنادي الذي وجه خطابه لمريم ويعلمها ماذا تصنع، فذهب البعض إلى أنه عيسى عليه السلام، وذهب البعض الآخر إلى القول بأنه جبريل.[3]

وكلمة ﴿ مِنْ ﴾ ففي قراءتها وجهان، الأول وهو الفتح ، ويكون المنادي هنا عيسى عليه السلام، والثاني: قراءة بكسر الميم ويكون المنادي هنا جبريل.[4]

وقد قال الرازي كون المنادي هو عيسى عليه السلام مستدلا بما يلي :

1- أن قوله : ﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ بفتح الميم إنما يستعمل إذا كان قد علم قبل ذلك أن تحتها أحد والذي علم كونه حاصلا تحتها هو عيسى عليه السلام فوجب حمل اللفظ عليه وأما القراءة بكسر الميم فهي لا تقتضي كون المنادي جبريل.

2- أن ذلك الموضع المقصود موضع اللوث والنظر إلى العورة لا يليق بالملائكة.

3- أن قوله فناداها فعل ولا بد أن يكون فاعله قد تقدم ذكره ولقد تقدم قبل هذه الآية ذكر جبريل وعيسى عليه السلام إلا أن ذكر عيسى أقرب لقوله تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ﴾ والضمير "ها" هنا عائد إلى المسيح فكان حمله عليه أولى.

4- أن عيسى عليه السلام لو لم يكن كلمها لما علمت أنه ينطق، فما كانت تشير إلى عيسى عليه

---

[1] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، مج3، ص329.

[2] الإمام أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، ج 5، ص223.

[3] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى، الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنته السنة وآي القران، ج13، ص433.

[4] محمد الرازي فخر الدين ابن العلامه ضياء الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب، مج11، ج21، ص205-206.

السلام بالكلام.[1]

﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ اختلف العلماء في تفسير "السري"، فقال الفخر الرازي : " اتفق المفسرون إلا الحسن عبد الرحمن بن زيد أن السري هو النهر والجدول سمي بذلك لأن الماء يسري فيه وأما الحسن وابن زيد فجعلا السري عيسى والسري هو النبيل الجليل ".[2]

قال ابن كثير أن معنى السري هنا هو النهر ولهذا قال بعده[3]: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ وقال الفخر الرازي : أن معنى السري هنا هو جدول الماء، وهذا المعنى يتناسب مع سياق الآيات الكريمة، أن قوله: ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾ حتى ينضاف الماء إلى الرطب.[4]

قال تعالى : ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ مريم:25 .

قال القرطبي : أمرها بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع.[5]

وذكر أن الجذع كان يابسا، وكان ذلك في أيام الشتاء.[6]

﴿ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ مجنيا. وقيل الجني هو الذي بلغ الغاية وجاء اجتنائه قال الربيع ابن خثيم : ما للنفساء عندي خير من الرطب، ولا للمريض خير من العسل.[7]

قال تعالى : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ أي كل من الرطب الذي يتساقط عليك واشربي من ماء السري الذي جعله ربك تحتك ولا تخشي جوعا ولا عطشا. ﴿ وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ يقول وطيبي نفسا وافرحي بولادتك إياي ولا تحزني.[8]

رابعا - ملاقاة مريم لقومها بعد ولادة عيسى عليه السلام

يعد أن وضعت مريم عليها السلام طفلها ورأت من الآيات ما يشرح صدرها وقرت به عينها كان هناك هم تخشاه وتفكر فيه، ألا وهو ملاقاة قومها ومعها طفلها. ماذا ستقول لهم وكيف ستواجه

---

[1]محمد الرازي فخر الدين ابن العلامه ضياء الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب، مج11 ،ج21 ، ص205-206.

[2]محمد الرازي فخر الدين ابن العلامه ضياء الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب، مج11 ،ج21 ، ص206.

[3]أبو اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص225.

[4]محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب، ج21، ص206.

[5]أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع الأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، ج13، ص 234.

[6]أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري الجامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج5، ص152.

[7]أبو محمد الحسيني مسعود البغوي، معالم التنزيل، ج5، ص225.

[8]أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري الجامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج5، ص152.

اتهامهم؟ ولكن الله سبحانه وتعالى كفاها ذلك ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ مريم :26.

قال القرطبي: والذي تتابعت به الأخبار عن أهل الحديث ورواة اللغة أن الصوم هو الصمت لأن الصوم إمساك والصمت إمساك عن الكلام. وقيل هو الصوم المعروف، وكان يلزمهم الصمت يوم الصوم إلا بالإشارة.[1]

ويقول الرازي: أمرها الله تعالى بأن تنذر الصوم لئلا تشرع مع من اتهمها في الكلام لمعنيين، أحدهما أن كلام عيسى عليه السلام أقوى في إزاله التهمة من كلامها وفيه دلالة على أن تفويض الأمر إلى الأفضل أولى. والثاني كراهة مجادلة السفهاء وفيه أن السكوت عن السفيه واجب، ومن أذل الناس سفيه لم يجد مسافها.[2]

قال تعالى : ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ مريم:27

يقول الطبري: فلما قال ذلك عيسى لأمه اطمأنت نفسها، وسلمت لأمر الله، وحملته حتى أتت قومها.[3]

فلما رأوها كذلك، أعظموا أمرها واستنكروه جدا، وقالوا : ﴿ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾أي أمرا عظيما.[4]

﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ وقع الخلاف في معنى هذه الأخوة وهذه مسألة تم تفصيلها سابقا﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ مريم :28.

أنت من بيت طاهر معروف بالصلاح والعبادة و الزهادة، فكيف صدر هذا منك؟[5]

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ مريم:29، أي عيسى وإنما اكتفت بالإشارة ولم تأمره بالنطق لأنها نذرت للرحمن صوما.[6]

و لما أشارت إليه غضبوا غضبا شديدا وقالوا لسخريتها بنا أشد من زناها ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي

---

[1]أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع الأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، ج13، ص 239.

[2]محمد الرازي فخر الدين ابن العلامه ضياء الدين : تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب، مج11، ج21، ص207-208.

[3]أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري الجامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج5، ص153.

[4]أبو اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،ج5، ص225.

[5]أبو اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص225.

[6]محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، مج،3 ص332.

الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ أي من هو موجود في مهده في حال صباه وصغره كيف يتكلم؟[1]

خامسا - وفاة مريم عليها السلام

لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الصحيحة، ما يعطي إشارة إلى تاريخ وفاة مريم عليها السلام أو إلى كيفية وفاتها.

وردت بعض الروايات كتب أمثال "تاريخ الرسل والملوك " للطبري وكتاب "البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان" لعماد الدين الأصفهاني. قولهم أن مريم عاشت بعد رفع المسيح ست سنين. ويروى : بعد عشرين سنة من الوقت الذي رفع فيه عيسى.[2]

المبحث الثاني - الوصف الديني لمريم عليها السلام

المطلب الأول - فضائل وصفات مريم عليها السلام

لقد حفل القرآن الكريم بذكر هذه السيدة الجليلة، والمرأة الكريمة والصديقة الكبرى، فذكر اسمها دون كل النساء، مقرونة بالخير والفضيلة، وآثرها بثناء خالد لم تظفر به امرأة قبلها، ولا يكون أبدا لامرأة بعدها، فجاء ذكرها باسمها في عدد من الآيات بل حملت اسمها سورة بأكملها إنها : (سورة مريم) وعدد آياتها ثمان وتسعون آية، أنزلت على المصطفى عليه الصلاة والسلام بمكة، فكانت من أوائل سور القرآن نزولا ولقد تكرر اسمها أربعة وثلاثين مرة منثورة في سور القرآن، كما أنه حيث ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم النساء الفاضلات على المستوى العالمي، ذكر مريم فيهن، ومقتضى ما نص القرآن عليه أنها حازت المرتبة الأولى في الفضل،[3] وتتمثل الفضائل والكرامات التي نالتها في عدة أمور:

أولا - فضائل وصفات مريم عليها السلام في القرآن الكريم

1 - حفظ السيدة مريم وذريتها من الشيطان

فنرى والدة مريم تستعيذ بالله عز وجل ليقي ابنتها، ومن يولد منها من بعد، من سطوة الشيطان، وكون القرآن يذكر الدعاء على لسان والدتها يعني الاستجابة.[4]

---

[1]أنظر : محمد الرازي فخر الدين ابن العلامه ضياء الدين، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، ،ج21ص209، أبو اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج5، ص.228.

أنظر : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج1، ص585، عماد الدين الأصفهاني، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، ص 78. [2]

[3]أنظر : عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص136، حسنى يوسف الأطير، سر مريم بين الإنجيل والقرآن، ص 11، عمر سليمان الاشقر، قصص التوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسنة، دار النفائس، الطبعة 1(1432هـ-2011م)، ص324.

[4]حسنى يوسف، سر مريم بين الإنجيل والقرآن، المرجع نفسه، ص13.

عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان، غير مريم وابنها).[1]

قال القرطبي : هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التصليط، فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت : ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ال عمران:36 ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى،[2]ومن ذلك الحفظ أيضا أن أنبت الله مريم نباتا حسنا، وكفلها زكريا، وقد وضعها زكريا في موضع شريف سماه الله المحراب، قال تعالى :﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ ال عمران:37، كيف لا يكون ذلك وقد تقبلها الله بقبول حسن، قال تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن فأخلصت مريم العبادة لربها، وأقبلت خاضعة خاشعة ، قال تعالى عنها ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ التحريم:12.

2 - أنه كان يأتيها الطعام والشراب من عند الله[3]

قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ال عمران:37، لقد كانت مريم منقطعة للعبادة لا تنصرف من متعبدها، وفي هذه الأثناء كان يأتيها طعامها من عند الله تعالى، وهذه آية لها وكرامة من كراماتها .

3 - مخاطبة الملائكة لها[4]

أن الملائكة الكرام كلمتها ونادتها باسمها، وتمثل لها جبريل بصورة بشر، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ ال عمران:42، وقال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾ ال عمران:45، وقال تعالى : ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ مريم:17، فجاءها الملك مخبرا باصفاء الله لها، وتطهيرها، وتفضيلها على نساء العالمين، وجاءها معلما يأمرها بأمر الله بأن تلزم طاعة ربها قانتة ساجدة وراكعة، مبشرا لها بأنها ستضع مولودا كريما.

---

[1]رواه البخاري في أحاديث الأنبياء باب قوله "واذكر في الكتاب مريم "(3431)، ومسلم في الفضائل(4363)، وأحمد(7906).

[2]قناة البينة لمقارنة الأديان والرد على الشبهات

[3]يوسف بن علي الطريف، تأليه الكنيسة الكاثوليكية لمريم دراسة نقدية، (دط)، (دت)، ص15.

[4]يوسف بن علي الطريف، تأليه الكنيسة الكاثوليكية لمريم دراسة نقدية، ص15.

4- اصطفائها على نساء العالمين[1]

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ ال عمران:42، فمعنى قوله اصطفاك : أي اختارك لطاعته واجتباك لما خصك به من كرامته، وكرر الاصطفاء مرة بعد مرة، للتأكد على جلالة مريم، وفضلها على النساء. وقيل : تكرر فعل (اصطفاك) لأن الاصطفاء الأول اصطفاء ذاتي، وهو جعلها منزهة زكية، والثاني بمعنى : التفضيل على الغير، فذلك لم يعد الأول إلى متعلق، وعدي الثاني.

5 – طهارتها[2]

قال تعالى: (وَطَهَّرَكِ)، لقد كان من خصائص هذه السيدة الكريمة أن الله تعالى طهرها، وأمر ملائكته الكرام أن يخبروها بذلك، هكذا ذكر الله تعالى أنه طهر مريم تطهيرا مطلقا، وتعددت عبارات المفسرين في المراد بهذا التطهير فقيل طهر دينها من الأدناس التي في أديان كثير من نساء بني آدم، وقيل المراد تطهيرها من الحيض والنفاس، ومن مس الرجال.

6 – حصانتها

قال تعالى: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء:91، وقال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾ التحريم:12، هكذا شهد الله لمريم بالعفاف، وأنها حصنت وصانت فرجها عن الرجال مطلقا، فلم يمسها رجل بزواج شرعي ولا بغيره، كما قالت عليها السلام : ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ مريم:20، وقد كان التبتل إذ ذاك مشروعا للنساء والرجال.[3]

7 - وصفها بأنها صديقة

قال تعالى : ﴿ ما الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ المائدة:75، وقال: ﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا ﴾ التحريم:12، والصديقة : صيغة مبالغة، إذ بلغت في الصدق مبلغا عظيما، فكانت صادقة مع ربها، مصدقة لكل ما يأتيها من عنده سبحانه، ومريم صديقة حسب قول الكتاب العزيز، والوقع لقب "صديقة" بشأن مريم لا يأتي عفوا، بل يحمل في طياته دلالة المحنة والألم، وعذاب التجربة والمعاناة في حياتها مع الناس، فلم يظفر بهذا اللقب في القرآن إلا ثلاثة فقط على كثرة الأنبياء وهم : إبراهيم ويوسف وإدريس، فكل واحد من هؤلاء الثلاثة داهمته المحن، وألمت به

[1] يوسف بن علي الطريف، تأليه الكنيسة الكاثوليكية لمريم دراسة نقدية، ص12.

[2] يوسف بن علي الطريف، تأليه الكنيسة الكاثوليكية لمريم دراسة نقدية ، ص13.

[3] يوسف بن علي الطريف، تأليه الكنيسة الكاثوليكية لمريم دراسة نقدية ، ص15.

الخطوب فصبر للبلاء، و ثبت على الإيمان، فلا عجب إذا أن تصير مريم هي الأنموذج والمثال للنساء المؤمنات[1]:

8 - أنها آية من آيات الله [2]

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء:91، فجعل الله تعالى مريم وابنها معا وجهين لمعجزة واحدة وآية من آياته، يتحدث بها جيلا بعد جيل، ويعتبر بها المعتبرون، ويتفكر في أمرهما، فيعلمون عظيم سلطان الله، و قدرته على ما يشاء، والمراد بالآية هنا أنها جاءت بولد ولم يمسها بشر.

ولا ريب في أن ولادة مريم دون أن يمسها ذكر أعظم آية تفردت بها مريم واختصت بها من بين سائر نساء العالمين، فأراد الله بذلك إكرامها بأن تكون مظهرة عظيم قدرته في مخالفة السنة البشرية، لحصول حمل أنثى دون قربان ذكر. ونالها من الفضل مواساة الله تعالى لها عند ولادتها بالمعجزات قال تعالى: ﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ مريم:24.

ثانيا - خيرية مريم عليها السلام[3]

1 - قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم : (خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، وآسية امرأة فرعون).[4] خديجة بنت خويلد هي زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

2 - قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم : (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام).[5] عائشة هي زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والثريد نوع من أطيب الطعام.

3 - قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم : (خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نساءها خديجة بنت خويلد)[6]

---

[1]أنظر : حسنى يوسف الأطير، سر مريم بين الإنجيل والقرآن، ص14-15، يوسف بن علي الطريف، تأليه الكنيسة الكاثوليكية لمريم دراسة نقدية، ص13.

[2]أنظر : حسنى يوسف الأطير، سر مريم بين الإنجيل والقرآن، ص15، يوسف بن علي الطريف، تأليه الكنيسة الكاثوليكية لمريم دراسة نقدية، ص14.

[3]ماجد سليمان، قصة وفضائل مريم العذراء وابنها المسيح عيسى بن مريم في القران الكريم وفي أحاديث النبي صلى

[4]رواه الترمذي (3878)، وقال حسن صحيح.

[5]رواه البخاري (3411)، ومسلم (2431).

[6]رواه البخاري في أحاديث الأنبياء باب قوله "وإذ قالت الملائكة يا مريم" (3431)، ومسلم في فضائل الصحابة (4458)، والترمذي في المناقب (3812) ، وأحمد (894).

يعني بخير نسائها: أي نساء الجنة.

4- قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم : (الحسن والحسين، سيدا شباب أهل الجنة، وفاطمة سيدة نسائها، إلا ما كان لمريم بنت عمران)[1]

5 - عن أم سلمة رضي الله عنها : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح فناجاها فبكت ثم حدثها فضحكت، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عن بكائها وضحكها فقالت : أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت)[2]

أي أنها ستكون سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فهي أعلى منها في المنزلة.

المطلب الثاني - اصطفاء مريم عليها السلام

نشأت مريم عليها السلام نشأة صالحة في بيت عرف أهله بالصلاح والعفة والطهر، فهي من سلالة الأنبياء والصالحين، ترعرعت في بيت الله وفي كنف نبي من أنبياء الله،كانت مريم تجتهد بالعبادة في محرابها حتي أصبحت مضرب المثل في بنى اسرائيل، ولقد كانت تلك النشأة علامة صادقة على اختيار الله لمريم عليها السلام مبينا ذلك في كتابه العزيز: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ال عمران:32، والاصطفاء هنا بمعني الاختيار والاجتباء.[3]

قال ابن كثير : هذا إخبار من الله تعالى بما خاطبت به الملائكة مريم عليها السلام عن أمر الله لهم بذلك أن الله قد اصطفاها، أي اختارها لكثرة عبادتها وزهادتها وشرفها وطهرها من الأكدار والوسواس، واصطفاها ثانيا مرة بعد مرة لجلالتها على نساء العالمين.

ذكرت الآية الكريمة اصطفائين لمريم عليها السلام.

الأول : لم يقل أنه اصطفاها على أحد (مطلق).

الثاني : اصطفاء على نساء العالمين.[4]

وفي حقيقة اصطفائها عدة وجوه، ويذكر الرازي أوجه اصطفاء مريم في الاصطفاء الأول :

1-أن الله سبحانه وتعالي قبل تحريرها مع أنها كانت أنثى ولم يحصل هذا المعنى لغيرها من الإناث.

2-أن الله تعالى فرغها لعبادته وخصها في هذا المعنى بأنواع اللطف والهداية والعصمة.

---

[1] رواه أحمد (11192)، وصححه الألباني في صحيحه (2\423).

[2] رواه الترمذي في المناقب باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (3828) ، وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني في سنن الترمذي.

[3] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القران، ج1، ص372.

[4] أبو اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص39.

3-أن الله تعالى كفاها أمر معيشتها فكان يأتيها الرزق من عند الله.

4-أن الله تعالى أسمعها كلام الملائكة شفاها، ولم يتحقق ذلك لأنثى.

5-قال الحسن أن أمها لما وضعتها ما غذتها طرفة عين بل ألقتها إلى زكريا وكان رزقها يأتيها من الجنة، فهذا المراد من الاصطفاء الأول.[1]

وقال السعدى : أي اختارك ووهب لك من الصفات الجليلة والأخلاق العظيمة.[2]

" وطهرك" قال البغوي : قيل من مسيس الرجال، وقيل من الحيض والنفاس.

قال السدي: كانت مريم لا تحيض، وقيل من الذنوب،[3]وزاد عليه الرازي: طهرك من الأفعال الذميمة و العادات القبيحة وطهرك عن مقالة اليهود وتهمتهم وكذبهم،[4]وقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ ال عمران:42 وهذا الاصطفاء الثاني أربعة أقوال :

أحدها أنها تأكيد للأول.

والثاني : أن الأول للعبادة والثاني لولادة عيسى عليه السلام.

والثالث : أن الاصطفاء الأول إختيار مبهم وعموم يدخل فيه صوالح من النساء، فأعاد الاصطفاء لتفضيلها علي نساء العالمين.

والرابع : أنه لما أطلق الاصطفاء الأول أبان بالثاني أنها مصطفاة علي النساء دون الرجال.[5]

ويقول الرازي: فالمراد أنه تعالى وهب لها عيسى عليه السلام من غير أب، وأنطق عيسى حال انفصاله منها حتي يشهد بما يدل علي براءتها من التهمة وجعلها وابنها آية للعالمين.[6]

وقيل : اصطفاها على عالم زمانها، وقيل على جميع نساء العالمين في أنها ولدت بلا أب ولم يكن ذلك لأحد من النساء، وقيل بالتحرر في المسجد ولم تحرر انثى.[7]

---

[1]محمد فخر الدين ابن ضياء الدين عمر الرازي، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1 (1401هـ-1981م), ج8 ص 47.

[2]عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، م1، ص219.

[3]أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي, معالم التنزيل، ط1(1409هـ-1989م)، ص 36.

[4]محمد فخر الدين ابن ضياء الدين عمر الرازي، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب، ص 47.

[5]أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد الميسر في علم التفسير، ص 194.

[6]محمد فخر الدين ابن ضياء الدين عمر الرازي، تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ص 47.

[7]أبو محمد الحسيني مسعود البغوي، معالم التنزيل للبغدادي، ص 47.

ويقول الشوكاني : ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ ال عمران:42، قيل هذا الاصطفاء الآخر غير الاصطفاء الأول.

فالأول هو حيث تقبلها بقبول حسن، والآخر لولادة عيسى، والمراد بالعالمين هنا قيل أن نساء عالم زمانها وهو الحق، وقيل نساء جميع العالم إلى يوم القيامة، واختاره الزجاج وقيل الاصطفاء الآخر تأكيد للاصطفاء الأول والمراد بهما جميعا واحد.[1]

المطلب الثالث - نبوة مريم عليها السلام

ذهب بعض العلماء إلى أن الله أنعم على بعض النساء بالنبوة فمن هؤلاء أبو الحسن الأشعري والقرطبي وابن حزم.

والذين يقولون بنبوة النساء متفقون على نبوة مريم، ومنهم من ينسب النبوة إلى غيرها.[2]

وقد نقل عن الأشعري أن في النساء عدة نبيات وحصرهن ابن حزم في ست : حواء وسارة وهاجر وأم موسى وآسية ومريم وأسقط القرطبي سارة وهاجر.[3]

وقد أفرد ابن حزم فصل بعنوان " نبوة المرأة " في كتابه " الفصل في الملل والأهواء والنحل" قال فيه : هذا الفصل لا نعلمه حدث التنازع العظيم فيه إلا عندنا بقرطبة في زماننا فإن طائفة ذهبت إلى إبطال كون النبوة في النساء جملة وبدعة من قال ذلك.

الأدلة التي استدل بها ابن حزم في إثبات نبوة مريم :

1-احتج بالمعنى اللغوي للنبوة وقال بأن هذه اللفظة مأخوذة من الإنباء وهو الإعلام، فمن أعلمه الله عز وجل بما يكون قبل أن يكون، أو أوحي إليه منبئا له بأمر ما فهو نبي بلا شك وليس هذا من باب الإلهام الذي هو طبيعة كقول الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ النحل: 68، ولا من باب الظن والتوهم الذي لا يقطع بحقيقة المجنون ولا من باب الكهانة، بل الوحي الذي هو النبوة قصد من الله تعالى إلى إعلام من يوحى إليه بما يعلمه به ويكون عند الموحى إليه حقيقة خارجة عن كونها إلهاما أو ظنا أو كهانة.

2-عندما ذكر الله سبحانه وتعالى الأنبياء عليهم السلام في سورة مريم وذكر مريم في جملتهم ثم قال عز وجل: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ مريم: 68، فاستدل ابن حزم أن هذا هو عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها من جملتهم.

---

[1] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، ص338.

[2] عمر سليمان الأشقر، الرسل و الرسالات، ط1(1415هـ . 1995م)، دار النفائس، ص 86.

[3] أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح للإمام أبي عبد الله محمد ابن سليمان البخاري، (دط)، (دت)، المكتبة السلفية، ج6، ص 471.

3-و ذكر ابن حزم أن قوله عز وجل : ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ المائدة :75. ليس بمانع أن تكون نبية فقد قال تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ يوسف 46. وهو مع ذلك نبي ورسول الله.

4-واستدل كذلك بما ورد عن النبي صلي الله عليه وسلم : "كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ".[1]

قال والكمال في الرجال لا يكون إلا لبعض المرسلين عليهم السلام لأن من دونهم ناقص عنهم بلا شك وكان تخصيصه صلي الله عليه وسلم بكمال مريم وامرأة فرعون تفضيلا لهما على سائر من أوتيت النبوة من النساء بلا شك إذ من نقص عن منزلة آخر ولو بدقيقة لم يكمل فصح بهذا الخبر أن هاتين المرأتين كملتا كمالا لم يلحقهما معه امرأة غيرهن أصلا وإن كن بنصوص القرآن نبيات وقد قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ البقرة : 253.

فالكامل في نوعه هو الذى لا يلحقه أحد من أهل نوعه فهم من الرجال الرسل الذين فضلهم الله تعالى على سائر الرسل ومنهم نبينا محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام. بلا شك للنصوص الواردة فيهما بذلك في فضلهما على غيرهما وكل من النساء من ذكر عليه الصلاة والسلام.[2]

وذهب القرطبي إلى ما ذهب إليه ابن حزم واستدل بالأدلة التالية :

1-استدل بالحديث الذى رواه مسلم عن أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء غير مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وأن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام).[3]

قال القرطبي : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : الكمال هو التناهي والتمام، ويقال في ماضيه "كمل" بفتح الميم وضمها و"يكمل" ففي مضارعه بالضم، وكمال كل شيء بحسبه، والكمال المطلق إنما هو لله خاصة ولا شك أن أكمل نوع الإنسان الأنبياء ثم يليهم الأولياء من الصديقين والشهداء والصالحين، وإذا تقرر هذا فقد قيل : إن الكمال المذكور في الحديث يعني به النبوة، فيلزم عليه أن تكون مريم عليها السلام وآسية نبيتين، وقد قيل بذلك. والصحيح أن مريم نبية، أما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها دلالة واضحة بل على صديقتيها وفضلها.

1-استدل على أن مريم نبية بأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك كما أوحى إلى سائر النبيين.

---

[1] رواه البخاري (3411)، ومسلم (2431).

[2] علي ابن أحمد ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (دط)، (دت)، مكتبة السلام العالمية، ج5، ص12.

[3] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته السنة وآي القران، ج5، ص126-128.

2-استدل كذلك بقوله أن ضاهر القرآن والأحاديث يقتضى أن مريم أفضل من جميع نساء العالم من حواء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة، فإن الملائكة قد بلغتها الوحي عن الله عز وجل بالتكليف والإخبار والبشارة كما بلغت سائر الأنبياء، فهي إذا نبية.

وقال القرطبي في قوله تعالى : ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ المائدة 75. فيه نظر، فإنه يجوز أن تكون صديقة مع كونها نبية كإدريس عليه السلام. وإنما قيل لها صديقة لكثرة تصديقها بآيات ربها وتصديقها ولدها فيما أخبرها به.[1]

الرد على من قال بنبوة مريم عليها السلام

1-بأن الكمال الوارد في الحديث الشريف يطلق على الشيء وتناهيه في بابه والمراد هنا التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى.

وقال القاضي : هذا الحديث يستدل به من يقول بنبوة النساء ونبوة آسيا ومريم، والجمهور على أنهما ليستا نبيتان بل هما صديقتان ووليتان من أولياء الله.[2]

2-استدل البعض على عدم نبوة النساء بالإجماع، وممن ذكر هذا الإجماع ابن حجر وقد نقل القاضي عياض عن جمهور الفقهاء أن مريم ليست نبية.

وذكر النووي في الأذكار عن إمام الحرمين أنه نقل الإجماع على أن مريم ليست نبية. وجاء عن الحسن البصرى ليس في النساء نبية ولا في الجن.[3]

3-الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ يوسف : 109.

من المعروف أن النبوة في الإسلام إنما هي مقصورة على الرجال دون النساء وهكذا استنبط بعض العلماء من هذه الآية الكريمة أن النبوة لا تكون إلا في الرجال وأما النساء فليس فيهن نبية أبدا، والحكمة من تخصيص الرجال بالنبوة دون النساء أن النبوة عبء ثقيل وتكليف شاق لا تتحمله طبيعة المرأة الضعيفة لأنه يحتاج إلى مجاهدة ومصابرة ولهذا كان جميع الرسل في محنة قاسية مع أقوامهم، وابتلوا ابتلاء شديدا في سبيل تبليغ دعوة الله.

يقول الله تعالى لنبيه الكريم[4]: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ الأحقاف :35

---

[1]أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبري، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته السنة وآي القرأن، ج8، ص102.

[2]صحيح مسلم بشرح النووي، ط1 (1349هـ – 1930م)، المطبعة المصرية بالأزهر، ج15، ص 198.

[3]أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح للإمام أبى عبد الله محمد ابن سليمان البخاري، ج6، ص 47

[4]محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في مصر.ط2 1408هـ -1988م، دار النهضة العربية ج2، ص18.

أما القائلون بنبوتها فقد فسروا تخصيص الرجال في الآية الكريمة على أساس أن غالب الأنبياء من الرجال لا كلهم.[1]

وذكر الأشقر ردا على من قال بنبوة النساء وزاد على ما ذكر من الأدلة السابقة:[2]

1-عدم التسليم بأن النبي غير مأمور بالتبليغ والتوحيد ومخالطة الناس ولا فرق بين النبي والرسول في هذا، وأن الفرق واقع في كون النبي مرسل بتشريع رسول سابق.

وإذا كان الأمر كذلك فالمحذورات التي قيلت في إرسال رسول من النساء قائمة في بعث نبي من النساء، وهي محذورات كثيرة تجعل المرأة لا تستطيع القيام بحق النبوة.

2-قد يكون وحي الله إلى هؤلاء النسوة أم موسى وآسية إنما وقع مناما، فقد علمنا أن الوحي ما يكون مناما، وهذا يقع لغير الأنبياء.

3-عدم التسليم بأن كل من خاطبته الملائكة فهو نبي، ففي الحديث أن الله أرسل ملكا لرجل يزور أخا له في الله في قرية أخرى فسأله عن سبب زيارته له، فلما أخبره أنه يحبه في الله، أعلمه أن الله قد بعثه إليه ليخبره أنه يحبه، وقصت الأقرع والأبرص والأعمى معروفة.

وقد جاء جبريل يعلم الصحابة أمر دينهم بسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة يشاهدونه ويسمعونه.

1-أن الرسول صلى الله عليه وسلم توقف في نبوة ذي القرنين مع إخبار القرآن أن الله أوحى إليه : ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ الكهف:86.

2-لا حجة لهم في النصوص الدالة على اصطفاء الله لمريم، فالله قد صرح بأنه اصطفى غير الأنبياء : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ فاطر:32.

واصطفى آل إبراهيم وآل عمران على العالمين ومن آلهما من ليس نبي جزما ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ال عمران:33

4-ورد في بعض الأحاديث النص على أن خديجة من الكاملات وهذا يبين أن الكمال هنا ليس كمال النبوة.

5-ورد في بعض الأحاديث أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم ابنة عمران وهذا يبطل القول بنبوة من عدا مريم كأم موسى وآسية لأن فاطمة ليست بنبية جزما.

[1] عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والاسلام دراسة مقارنة، ص 133.

[2] سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، ص 87-89.

وقد نص الحديث على أنها أفضل من غيرها، فلو كانت أم موسى وآسية نبيتان لكانتا أفضل من فاطمة.

6-وصف مريم بأنها صديقة في مقام الثناء عليها والإخبار بفضلها. قال تعالى : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ المائدة:75 فلو ، كان هناك وصفا أعلى من ذلك لوصفها به، ولم يأتي في نص قرآني ولا في حديث نبوي صحيح إخبار بنبوة واحدة من النساء.

الخلاصة :

بعد الاطلاع على قصة مريم عليها السلام في القرآن الكريم تبين أنها نشأت في بيت نبي الله زكريا عليه السلام ، واجتهدت في العبادة حتى أصبحت مضرب المثل في بني إسرائيل.

ولقد كانت تلك النشأة الصالحة علامة صادقة على اختيار الله عز وجل لها، واصطفائها لمهمة عظيمة وهي ولادة نبي على غير ما اعتاد البشر، وكان كلام الملائكة لها من قبيل كرامتها.

كما أعطاها المولى عز وجل منزلة الصديقة التي لم تنلها امرأة قبلها ولا بعدها.

الفصل الثالث

أوجه التشابه والاختلاف في قصة مريم - عليها السلام - بين القرآن والإنجبل

وفيه مبحثان :

- ✓ **تمهيد**
- ✓ **المبحث الأول – أوجه التشابه في قصة مريم عليها السلام بين القرآن الكريم والإنجيل**
- ✓ **المبحث الثاني - أوجه الاختلاف في قصة مريم عليها السلام بين القرآن الكريم والإنجيل**
- ✓ **الخلاصة**

تمهيد

سنبرز في هذا الفصل أوجه التشابه والاختلاف حول قصة مريم بين القرآن والإنجيل. فلا شك من وجود أوجه التشابه بينهما كون الكتابين من مصدر واحد فهي كتب سماوية -مع العلم أنه قد طال الإنجيل الكثير من التحريفات- ومن هذه الأوجه نصوص اتفقا فيها في رواية قصة مريم كنظرة التكريم مثلا وإن كان في ذلك تباين، وقصة البشارة واتفاقهم في أن ولادة المسيح هي معجزة إلاهية كما سنذكر أوجه الاختلاف بين الكتابين في بعض الأحداث كقصة خطبة مريم من يوسف النجار، وخلو الإنجيل من أحداث ما قبل الولادة.

المبحث الأول - أوجه التشابه في قصة مريم عليها السلام بين القرآن الكريم والإنجيل

أولا - نسب مريم

أما اسم أمها فلم يرد في القرآن الكريم ولا في الأناجيل الأربعة، وأما أن اسمها "حنة" فهناك روايات يرويها المفسرون وشراح الأناجيل تؤكد ذلك.[1]

وينص العهد الجديد على أنها من نسل داود ، وتذكر الروايات غير الرسمية أنها من قبيلة هارون، أو أن أمها من قبيلة هارون. وتشير روايات إنجيل لوقا أنها من أقرباء أليصابات التي هي من بنات هارون من صبط لاوي.[2]

وكذلك علماء المسلمين يرون أن نسبها يمتد إلى داود عليه السلام أما القرآن الكريم فينسبها لهارون على لسان قومها، وهو أحد أقاربها الصالحين في أرجح الأقوال، ولاخلاف عند المفسرين أنها من بني إسرائيل.[3]

ثانيا - بشارة مريم بحمل عيسى

تعتبر مسألة البشارة لمريم بمولد المسيح محطة هامة عند أتباع الكنائس، كما أن إنجيل لوقا من بين الكتب الأربعة الوحيد الذي يشير إلى الحوار الذي جرى بين مريم والملاك حيث أن الملاك بشر مريم بأنها سوف تكون أم المسيح، وأن مريم استغربت من هذا الأمر لكن الملاك يذكرها بما حصل لأليصابات وأن الله قادر على فعل ذلك.[4]

---

[1]أنظر : أبوجعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ص 331.

[2]جمال الدين الشرقاوي، هاروني أم داودي ومعه الرد الوجيز على القس فريز، ص7.

[3]صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ص 168.

[4]ايما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص118.

وذكرت بشارة الملائكة لمريم بميلاد المسيح في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ مريم:16-21.

وتتوافق البشارة في الكتاب المقدس مع البشارة في القرآن الكريم، في أن هذا المولود مخلوق من مخلوقات الله عز وجل وعليه جاءت بشارة جبريل عليه السلام أنها تلد ابنا **[وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا تسمينه يسوع]**،[1]فلا إشارة هنا إلى أن المولود ليس من بني البشر.[2]

ثالثا - حمل مريم بعيسى عليه السلام

ذكر حمل مريم في كل من الإنجيل والقرآن ويصرح كل منهما أن حمل مريم بالمسيح كان بواسطة الروح القدس، وهذا يعطي إشارة إلى أن حملها لم يكن حملا طبيعيا بل كان معجزة إلهية، كما أن إنجيل متى ينفي أن يكون حمل مريم كان من خطيبها أو كفيلها. **[وأخذ امرأته ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعا اسمه يسوع]**.[3]

أما في الجانب الإسلامي فيصور القرآن الكريم حمل مريم بعيسى على أنه الحمل بإنسان بلا أب عن طريق معجزة إلهية، مثله كمثل آدم من قبله[4].

وقد عبر القرآن الكريم عن كيفية الحمل بإشارات بلغية وموجزة، فعبر عنه على أنه كلمة الله التي ألقاها لمريم على اعتبار أنه خلق بقدرة الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ يس: 82، فالمسيح خلقه الله عز وجل بقدرته وإرادته وليس المسيح هو كلمة كن بالمعنى الظاهر بل هو متعلقها.[5]

أما بالنسبة لمدة الحمل فرغم أن الأناجيل الأربعة لم تصرح بمدة الحمل، لكنه يفهم من خلال نصوص الأناجيل أن مدة حمل مريم بالمسيح كانت مدة طبيعية مثل سائر بني البشر، ومن هذه النصوص ما ورد في إنجيل لوقا : **[ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى، وبينما هي هناك تمت أيامها لتلد، فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعته في المذوذ إذ لم يكن لها موضع في المنزل]**.[6]

---

[1]لوقا 1:31.

[2]أبو عبد الرحمن غنيم غنيم عبد العظيم، مريم ابنت عمران بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص12

[3]متى1:25-24.

[4]لإمام أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص220.

[5]الإمام أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 477.

[6]لوقا،2:6.

لم يرد نص صريح لا في القرآن ولا في السنة يبين مدة حمل السيدة مريم بالمسيح عليه السلام، وقد ذكرت بعض الإشارات التي تتعلق بالحمل موجزة في قوله تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾ مريم :22-23، وقد اختلف المفسرون في بيان مدة الحمل بناء على تفسير هذا النص، فمنهم من جعل مدة الحمل مدة قصيرة محتجا بأن الفاء الواردة في الآية الكريمة تفيد التعقيب، فكان أصل الحمل معجزة فإن مدة الحمل كانت معجزة ليست كسائر أبناء البشر، ورجح قسم آخر من العلماء كون مدة الحمل مدة طبيعية مثل سائر النساء، وقالو بأن التعقيب في الآية الكريمة لا يفيد الفور، كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ المومنون:14، وقد ورد في أحاديث الصحيحين أن بين كل صفتين أربعين يوما.[1]

يصرح إنجيل لوقا بأن المكان الذي ولد فيه عيسى هو بيت لحم، والتاريخ أيام هيردوس الملك، ولا تعرض نصوص الأناجيل أن ولادة المسيح كانت في مكان بعيد عن المدينة.[2]

ولم يذكر القرآن الكريم اسم المكان الذي ولد به المسيح صراحة لكنه ذكر بعض صفاته في سورة مريم في الانتباذ الثاني : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ مريم:22، ومن الملامح العامة لهذا المكان أنه قصي ببعده عن الناس، وبه نخلة أخرج الله سبحانه وتعالى من جانبها جدول ماء[3].

رابعا - الأوصاف والفضائل

من خلال استقراء نصوص الأناجيل نجدها تصف مريم عليها السلام بالأوصاف التالية : أم المسيح،[4]أم يسوع،[5] أم ربي،[6]ممتلئة نعمة،[7]مباركة في النساء[8]أمة الرب[9].

---

[1]أنظر : عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص22، ابن الجوزي، زاد الميسر في علم التفسير، ص881.

[2]عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص22.

[3]أنظر : الإمام أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج5، ص223، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص431.

[4]متى1 :16-17.

[5]متى1 :21

[6]لوقا1: 43.

[7]لوقا1: 28-30.

[8]لوقا1: 28-42.

[9]لوقا1: 38.

ويتجه كل من الكاثوليك والأرثوذكس إلى رفع مكانة مريم فوق جميع البشر، وينعتونها بصفات التعظيم مثل الشفيعة والكلية القداسة والمجيدة .أما البروتستانت فيرفضون زيادة أوصاف التعظيم، ويتفق القرآن مع المسيحية في نظرة التكريم تجاه مريم عليها السلام، ولكنه يختلف عنها في طبيعة هذا التكريم ودرجته، فإن تكريم مريم عليها السلام في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ظلت في حدود بشريتها، فوصفها القرآن على أنها مصطفاة ومطهرة، وأفضل نساء العالمين، وقانتة ومحصنة وآية وأم بارة، وأنها صديقة صدقت بكلام الله وأوامره التي أنزلها على أنبيائه تصديقا جازما[1]وهذا من أعظم فضائلها، أن تذكر في الكتاب العظيم الذي يتلوه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، فتذكر فيه بأحسن الذكر وأفضل الثناء، جزاء لعملها الفاضل وسعيها الكامل[2].

أما في السنة النبوية فقد وصفت على أنها خير نساء العالمين وسيدتهن ووصفت بالكمال والحفظ من الشيطان،[3]عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها "[4].

خامسا - بتولية العذراء مريم قبل ولادة المسيح وبعدها .

تتفق معظم الطوائف المسيحية على أن مريم كانت عذراء قبل ولادتها المسيح، كما أن نصوص الأناجيل تنفي أن يكون يوسف قد تزوج من مريم قبل ولادتها المسيح، وبعد ولادة المسيح تصرح الأناجيل أنه كان رجل مريم. وتذكر الأناجيل كذلك وجود إخوة للمسيح، إلا أن معظم الطوائف المسيحية تؤمن بأن مريم كانت عذراء قبل ولادتها للمسيح، وتشكل فكرة دوام بتولية مريم قضية خلافية، فيؤمن الكاثوليك والأرثوذكس بدوام بتوليتها بينما يرفض البروستانت ذلك ويرون أنها تزوجت من يوسف ويستدلون بما جاء في إنجيل متى : **[ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعى اسمه يسوع]**[5]كما ورد ذكر إخوة للمسيح في إنجيل متى أيضا حيث قال : **[وفيما هو يكلم الجموع إذا أمه وإخوته قد وقفوا خارجا طالبين أن يكلموه .فقال له واحد هوذا أمك وإخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك]**[6]. أما الكاثوليك والأرثوذكس فيفسرون العلاقة على أنها علاقة رعاية وكفالة من قبل يوسف، لا علاقة زواج ويفسرون وجود إخوة للمسيح بمعنى القرابة وليست الأخوة الحقيقية.

---

[1]ماجد بن سليمان، قصة المسيح عيسى ابن مريم العذراء من المهد إلى اللحد سلسلة مقالات علمية تعنى بتصحيح مفاهيم وحل إشكالات لدى جمهور المسيحيين حول حقيقة وطبيعة المسيح عيسى ابن مريم وأمه العذراء، ص25.

[2]ماجد بن سليمان، قصة المسيح عيسى ابن مريم العذراء من المهد إلى اللحد، المرجع نفسه، ص15-16.

[3]عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران بين المسيحية والإسلام، ص154.

[4]البخاري (3431)، ومسلم (4363)، وأحمد (7906).

[5]متى1: 25 .

[6]متى12: 46-47.

وقد ذكر القرآن الكريم عذرية مريم قبل ولادتها المسيح على لسان مريم نفسها في قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ ال عمران :47، وقد مدح القرآن الكريم عفتها في قوله تعالى: ﴿ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ التحريم: 12، أما مسألة زواجها فلم يتعرض لها القرآن الكريم.[1]

المبحث الثاني - أوجه الاختلاف في قصة مريم عليها السلام بين القرآن الكريم والإنجيل

أولا – أهل مريم ابنة عمران

لم يذكر اسم أبي مريم العذراء عليها السلام في الأناجيل الأربعة المعتمدة عندهم وذكر اسمه بألفاظ مختلفة هي : يواكم أو يواقيم ويوناخير ويوشم في الأنجيل الغير الرسمية، أما في القرآن الكريم فقد ورد اسم والدها في قوله تعالى : ﴿ عِمْرَانَ ﴾ وعمران على أرجح الأقوال هو اسم أبيها، وذهب قسم آخر من المفسرين إلى أنه اسم أبي موسى وهارون، ومريم ابنته لأنها من صلبه وهو جدها الأعلى[2].

لم يرد في الأناجيل الأربعة أن لمريم لها إخوة، وورد في روايات الأناجيل الغير المعتمدة عندهم وجود أخت أصغر منها اسمها فرجة، وهذا ما يقول به النصارى في كتبهم، بينما يفهم من خلال عرض القرآن الكريم لقصة أم مريم عدم وجود إخوة لها لتنذرهم حتى ولادة مريم على الأقل بل أن سبب النذر كان شكرا لله على المولود الذي جاء بعد أن يأس والديه من الانجاب، وحسب ما يرويه أكثر المفسرين أنه لا يوجد لها إخوة[3].

ثانيا - قصة حمل حنة بمريم

لا ترد قصة الحمل لمريم وولادتها في الأناجيل الأربعة المعتمدة، أما القرآن الكريم فقد أشار إلى حمل أم مريم وهي تتوق نفسها لترزق مولودا، فنذرت حملها لله تعالى، فلما وضعت المولود إذ به أنثى حزنت لذلك لأنها أرادته ذكرا يقوم بخدمة بيت المقدس، فتوجهت أم مريم إلى الله سبحانه وتعالى لأن يجعل ابنتها من عباد الله الطاهرين السالمين من فتنة الشيطان هي وذريتها، فتقبل الله سبحانه وتعالى دعاءها.[4] وجل ما ترويه المصادر المسيحية في هذا الموضوع يعود إلى الكتب غير الرسمية عندهم والأناجيل

---

[1] عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران بين المسيحية والإسلام، ص153.

[2] عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص145.

[3] أنظر : أبو محمد الحسيني مسعود البغوي، تفسير البغوي معا لم التنزيل، ص 29، ايما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص108، تحقيق كوركيس كرمو، قصة مريم العذراء وسيرة ربنا على الأرض حب التقليد، ص34.

[4] تفسير الجلالين، ص 54.

المنحولة وأن وهذه الروايات تشابه ما يرويه المفسرون المسلمون من أخبار بني إسرائيل.[1]وقد وردت قصة النذر في إنجيل ولادة مريم الذي يعتبر من الأناجيل المنحولة ويروي هذا الكتاب قول أم مريم التالي : [**إذا ولدت ذكرا أو أنثى فإني سأقدمه عطاء للرب إلهي، وسيكون خادما له كل حياته].**[2]

ثالثا- علاقة مريم بيوسف النجار

أورد إنجيلا متى ولوقا روايات متناقضة فيما بينها يصعب من خلالها تحديد طبيعة العلاقة بين مريم ويوسف، فتارة تشير هذه النصوص إلى أن يوسف كان مجرد خطيب لمريم ولم يعش معها حياة زوجية، وأن ولادة المسيح لم تكن بسببه، وتارة تصفه نصوص الإنجيلين على أنه زوجها وأب للمسيح وتنسب المسيح ليوسف، ويذكر إنجيل لوقا أن يوسف النجار كان من صالحي بني إسرائيل، بينما لم يريد ذكر يوسف النجار فضلا عن هذه الخطبة في نصوص الكتاب والسنة، وذكر بعض المفسرين أنه ابن عم لها يرعاها وتعيش معه عرف بطاعة الله وعبادته.[3]

وورد في القرآن الكريم أنها نشأت تحت كفالة زكريا عليه السلام قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ال عمران:37، يعني بذلك جل ثناؤه : أن زكريا كان كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا من الله لغذائها،[4]وتذكر روايات بعض الكتب أو الأناجيل غير الرسمية أن مريم كان يأتيها رزقها من الله[5].

رابعا - مسألة عصمة مريم

يؤمن الكاثوليك بفكرة الحبل بلا دنس، ومفادها أن مريم القديسة مبرءة من خطيئة آدم وهي في أحشاء أمها، بإنعام خاص عليها، وذلك لأن رحمها كان مستودع المسيح، ولما كانت شريكة في الفداء سموها "السيدة المطهر"، وقالوا بعصمتها اعتمادا على عقيدة الحبل بلا دنس التي قرروها من قبل.

---

[1]أنظر : ايما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص110، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج5، ص 331.

[2]إنجيل مولد مريم المنحول، الإصحاح4، بشارة حنة.

[3]أنظر : عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص18،أبو عبد الرحمن غنيم غنيم عبد العظيم، مريم ابنت عمران بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص16.

[4]أنظر : محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، ص 215، تحقيق كوركيس كرمو، قصة مريم العذراء وسيرة ربنا على الأرض حب التقليد، مرجع السابق، ص36.

[5]تحقيق كوركيس كرمو، قصة مريم العذراء وسيرة ربنا على الأرض حب التقليد، ص36.

وقد رد الأرثوذكس عليهم أن القداسة لا تعني العصمة، وإنما قداستها من حلول روح القدس عليها، ولو كانت القداسة عن عصمة لشاركها في هذا الأمر قديسات ممن سبقها أو جاء بعدها، وهم لا يؤمنون بفكرة الخطيئة الأصلية بالنسبة لمريم، ويرون أنها لم ترتكب الخطيئة بسبب قداستها، ورغم أن الإنجيل لا يثبت عصمتها حينما أرادت تيسير الخمور لأهل العرس، بل وأمرت ابنها بذلك، ولا ريب أن الكتاب المقدس يحرم الخمر، فكان قيام مريم عليها السلام بخدمة الموجودين بالعرس بمثابة خروج على الشريعة، وهذا ينقض دعوى العصمة من أصلها.[1]

أما بالنسبة للقرآن الكريم فقد تعرض لهذا الموضوع عندما استعاذت أم مريم بالله سبحانه وتعالى أن يحفظ مريم وذريتها من الشيطان الرجيم، وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا يؤكد مسألة حفظ مريم من شر الشيطان الرجيم.[2]

خامسا - بعض الأحداث

تذكر الأناجيل أن مريم قامت بزيارة أليصابات التي فرحت بمجيئها وأن الجنين تحرك في بطنها، فرحا به، ولم تذكر هذه القصة في القرآن ولا في السنة النبوية المطهرة[3].

وبالنسبة لموضوع لقاء مريم قومها بعد ولادة المسيح، فلم يرد في الأناجيل المعتمدة لقائها لقومها ومعاتبتهم لها، بل يروي في بعض التقليد[4]من أنهم اتهموها هي ويوسف إذ أنهما كانا خطيبين ولم يحن زواجهما بعد أو أن يوسف كان كافلا لها لا زوجا.[5]

لم يرد ذكر كلام المسيح لمريم في أي من الأناجيل الأربعة، بينما يذكر القرآن الكريم معاتبة قومها لها واتهامهم إياها، ويذكر رد المسيح متكلما في المهد ردا عليهم.[6]

---

[1]أبو عبد الرحمن غنيم غنيم عبد العظيم، مريم ابنة عمران بين اليهودية والمسيحية والاسلام دراسة إسلامية مقارنة، ص36-37.

[2]عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران بين المسيحية والإسلام، ص154-155.

[3]ايما غريب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص 118.

[4]التقليد : هو كل تعليم وصل عن طريق التعليم الرسولي والآبائي أي أنه التعليم الشفهي غير المكتوب في الكتاب المقدس.

[5]أنظر : تحقيق كوركيس كرمو، مريم العذراء وسيرة ربنا على الأرض حب التقليد، ص39، عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص150.

[6]أنظر : أبو اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص225، الشوكاني، فتح القدير، مج3، ص332

سادسا - تأليه مريم عليها السلام وتقديم العبادة لها

بلغ غلو بعض طوائف النصارى في مريم إلى عبادتها والاستغاثة بها، فقد رفعوا من قدرها عليها السلام فجعلوها فوق مستوى البشر، فوصفوها بأوصاف الرب وعبدوها وألهوها هي وابنها عيسى عليهما السلام، فهم من يكرمونها ويقومون بعمل صوم لها وأعياد في الوقت نفسه هذا بالنسبة للكاثوليك والأرثوذوكس الذين يطلبون من أتباعهم توجيه الصلوات لمريم وطلب الشفاعة منها، ويظهر هذا في الطقوس والألفاظ التي تعتمدها هذه الكنائس في عبادتها، أما البروتستانت فيعتبرونها مخلوقة عادية كغيرها وينكرون جميع ما تقيمه الكنائس الأخرى لها[1]، وعلى العموم فمريم عند أغلب الطوائف هي المباركة والشفيعة والقديسة لدرجة عالية جدا، وتصل إلى درجة أن يحلف الناس بها ويشركونها مع ابنها المسيح، ويرجون منها الحفظ ويذكرونها مع الرب ويتبركون بها، وهذا كله خرافة والله منزه عن هذا غني عن العالمين كلهم.[2]

أما في الإسلام فقد قال بعض العلماء أن مريم نبية من الأنبياء، لأن الله عزوجل أوحى إليها، ومن الذين قالوا بهذا الإمام ابن حزم الظاهري الأندلسي والإمام القرطبي، والذي عليه جمهور المسلمين أنها صديقة وليست نبية، ولم يرد في القرآن ولا في السنة وصفها بالنبوة، وإنما جاء وصفها بأوصاف أخرى تدل على صلاحها وطهرها وصديقيتها، وبالرغم من أن هناك علماء قالوا بنبوتها إلا أنهم لم يصلوا بها إلى درجة التأليه.

أما فيما يخص عبادتها يبين دستور الإسلام وهو القرآن أن مريم عليها السلام كانت عابدة قانتة، شريفة صديقة، تقية ونقية، لم تعبد غير الله ولم تدع الناس إلى عبادتها ولا عبادة ابنها وقد جاء ذكرها في مقام الإحترام والتبجيل في 31 موضعا من القرآن، ولكن هذا الاحترام والتبجيل اللائق بالبشر، ليس له من خصائص الربوبية ولا الألوهية في شيء.[3]وقد رد القرآن الكريم على ذلك في[4] قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ المائدة : 116.

سابعا - الظهورات المريمية

يقصد بالظهورات المريمية ظهور مريم عليها السلام بعد موتها للبشر في صورة روح، فلا تكاد ترى نصرانيا إلا ويعتقد أن مريم العذراء تظهر للمؤمنين يقظة ومناما، وفوق الكنائس. وهذه الظهورات ليست

[1]أنظر: عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران بين المسيحية والإسلام، ص 155.

[2]قصة المسيح عيسى ابن مريم وأمه مريم العذراء من المهد إلى اللحد،ص14-15.

[3]قصة المسيح عيسى ابن مريم وأمه مريم العذراء من المهد إلى اللحد، ص16.

[4]عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران بين المسيحية والإسلام، ص156.

محصورة في مريم وحدها، وإنما هي ظاهرة موجودة عند الهندوس واليهود والنصارى، وهو أمر ليس بالغريب حينما نجد أن الخط المشترك لهذه الأديان هو عدم وجود حجة أو برهان على صحة المذهب.[1]

ويذهب النصارى إلى أن العلة في هذه الظهورات إنما هي للهداية والإرشاد وتثبيت المؤمنين على إيمانهم المسيحي ورفع الآلام عنهم،[2]وشكلت هذه الفكرة منذ القديم تحفظ بعض الآباء المسيحيين وموافقة البعض عليها، وتلاقي هذه الفكرة قبولا عاما بين الأوساط الكاثوليكية والأرثوذكسية أما عند الإصلاحيين البروتستانت فهي فكرة مرفوضة[3].

ولم يعلن أي من علماء المسلمين قبوله لمثل هذه الإدعاءات وقد رد بعض الباحثين المسلمين على مدعي هذه الظهورات، ومن الذين ردوا على الظهورات المزعومة أحمد شلبي، في كتابه"مقارنة الأديان"يقوم رده على أنه لم يثبت صحة أي من هذه الظهورات المزعومة بدليل ثابت،وإنما هي عبارة عن تخيلات ناتجة عن نفسية الأشخاص الذين قالوا بها.[4]

ثامنا- الوفاة

لا يوجد نص في الأناجيل الأربعة يشير إلى قصة وفاة مريم، وإنما مجمل الروايات التي تتعلق بهذا الموضوع من روايات الكتب الرسمية، ويقول الكاثوليك بصعودها إلى السماء قبل موتها ويقول الأرثوذكس بصعودها بعد موتها، وينكر ذلك البروتيستانت. وفيما يخص المكان الذي دفنت فيه مريم تشير الروايات الكنسية إلى مكانين الأول : في مدينة أفسس، والثاني في مدينة القدس ويرجع هذا إلى اختلاف الروايات في هذا الموضوع.[5]

ولم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الصحيحة، ما يعطي إشارة إلى تاريخ وفاة مريم أو إلى كيفية وفاتها، وكل ما يروى في الموضوع بالنسبة لكتب العلماء روايات تنقل عن أهل الكتاب قولهم أن مريم عاشت بعد رفع عيسى المسيح ستة سنين.[6]

---

[1]أبو عبد الرحمن غنيم غنيم عبد العظيم، مريم ابنة عمران بين اليهودية والمسيحية والاسلام دراسة إسلامية مقارنة، ص24.

[2]أبو عبد الرحمن غنيم غنيم عبد العظيم، مريم ابنة عمران بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة إسلامية مقارنة، ص24-25.

[3]عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران بين المسيحية والإسلام، ص156.

[4]انظر : أحمد شلبي، مقارنة الأديان-المسيحية، ص108-110.

[5]عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران بين المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص 148.

[6]عوني فتحي سليم المصطفى، مريم ابنة عمران بين المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، ص 148 .

الخلاصة :

من خلال مقارنة قصة مريم بين الكتابين ظهر التحريف والتناقض في الإنجيل فنجده يعظم مريم تارة حتى رفعها أتباعه إلى مرتبة اللألوهية ويسيء إليها تارة أخرى بعبارات تحط من قيمتها.

بينما نلاحظ إنصاف القرآن لمريم بإعطائها حقها فهو يكرمها في حدود بشريتها ويروي كل الحقائق عنها دون تكلف وادعاء أو اغفال للأحداث ويرد على الأباطيل التي ادعها الإنجيل حول مريم، فشتان بين الحق والباطل.

خـــاتمـــة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، نحمده ونشكره على توفيقنا لإتمام هذا البحث بعد هذه الرحلة المتواضعة والشيقة التي قضيناها مع موضوعنا : مريم بين القرآن والإنجيل - دراسة مقارنة - لنقف على الثمرة التي نحسب أننا قد خرجنا بها واستفدناها والمتمثلة في النتائج التالية :

1- لا تذكر الأناجيل المعتمدة نسب مريم عليها السلام ولا نسب والدها مما أدى إلى اختلاف النصارى في تحديد نسبها فمنهم من ينسبها إلى داود استنادا إلى نصوص الأناجيل المنحولة التي ذكرت نسبها، ومنهم من ينسبها إلى هارون وذلك باستنتاج نسبها من نصوص الإنجيل بصفة تقريبية.

2- تخلو الأناجيل الأربعة الرسمية من ذكر تفصيلات تتعلق بحياة مريم فلا تعرض نصوصها شيئا عن ولادتها أو نشأتها، وإنما تعرض ذلك الأناجيل المنحولة بصفة تفصيلية ابتداءا من ولادتها التي كانت فرحا وسرورا لوالديها اللذان بلغا الكبر حين أنجباها وصولا إلى وفاتها.

3- لوقا الإنجيل الوحيد الذي يروي قصة البشارة بصفة مفصلة، فيما تروي باقي الأناجيل المعتمدة في نصوص منثورة بينها علاقتها بيوسف النجار وحملها بعيسى عليه السلام وولادته كما تذكر بعض المواقف الجانبية لها بعد نبوته.

4- أراد المشككون أن يوقعوا بالخلط في القرآن الكريم بأن مريم ابنة عمران أخت النبي هارون وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أنها نسبت إلى رجل صالح في قومها.

5- تعرض نصوص القرآن الكريم أهم المراحل التي عاشتها مريم منذ ولادتها إلى نشأتها فيعرض قصة نذر أمها لها وهي ماتزال جنينا في بطنها، ويذكر كفالة زكريا لها، وكيف نشأت تحت كنفه نشأة طيبة بأخلاق ترضي الله عز وجل.

6- يصور القرآن الكريم ولادة عيسى عليه السلام بأنها ولادة خارقة باهرة، حيث حملت به أمه بدون أب وهذا كان أمرا مباشرا من الله عز وجل.

7- التأثر بالوثنية من أهم العوامل التي أدت إلى تأليه مريم عليها السلام عند النصارى.

8- تتفق بعض الطوائف المسيحية (الكاثوليك والأرثوذكس)في بعض العقائد الدينية كبتولة مريم ورفعها إلى السماء، أما البروتيستانت فيرفضون ذلك ويقولون بزواجها.

9- تلاقي فكرة الظهورات المريمية قبولا عاما بين الأوساط الكاثوليك والأرثوذكس أما عند الإصلاحيين البروتيستانت فهي فكرة مرفوضة. ويزعم المؤمنون بها بأن لها ظهورات في أماكن مختلفة ولم يعلن أي من علماء المسلمين قبوله لمثل هذه الادعاءات، وقد رد بعض الباحثين المسلمين على مدعيها.

10- ذكرت مريم بصفة استثنائية في الكتاب والسنة فهي المرأة التي ورد اسمها في القرآن العظيم صريحا وتكرر كثيرا، وقد اصطفاها الله تبارك وتعالى على نساء العالمين ووصفها بالصديقة، وهي التي وردت فيها أحاديث كثيرة تذكر خيريتها وذكرت بأنها من سيدات أهل الجنة .

11- لقد كان اصطفاء مريم عليها السلام لمهمة عظيمة وهي ولادة نبي على غير ما اعتاد البشر، وكان كلام الملائكة لها من قبيل الكرامة، وليس وحيا برسالة فهي ليست نبية و إنما فتاة تربت على الطاعة والعبادة.

12- اختلاف العلماء بشأن مريم ابنة عمران هل هي نبية أم لا ؟ والذي عليه جمهور المسلمين أنها صديقة وليست نبية.

أهم التوصيات

1- توفير المصادر والمراجع المهمة للموضوعات التي تتعلق بالأديان عموما على مستوى مكتبة جامعتنا، تسهيلا للباحثين في أداء بحوثهم ورسائلهم العلمية، وإعانة لهم على اختيار المواضيع ذات الأهمية.

2- توجيه الباحثين إلى الدراسات العلمية المتخصصة لكتاب النصارى المسمى بالكتاب المقدس، وكشف ما فيه من الاختلاف والتناقض، لأن الرد عليهم من خلاله أبلغ في الاحتجاج عليهم.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **أولا - القرآن الكريم برواية حفص**

❖ **ثانيا - العهد القديم**

❖ **ثالثا - المصادر**

1.ابن حجر العسقلاني : **تحفة النبلاء من قصص الأنبياء للإمام الحافظ ابن كثير**، ضبط نصه، علق عليه غنيم ابن عباس بن غنيم، تقديم السيد بن حسين العفاني، ط1(1419هـ-1998م)، مكتبة الصحابة، الإمارات.

2.الإمام أبي الفداء اسماعيل ابن كثير : **قصص الأنبياء** (تحقيق د. مصطفي عبد الواحد) مكتبة الطالب الجامعي، الطبعة الصحيحة.

3.أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني : **المفردات في غريب القرآن**، (د ط) ،(دت)،مكتبة نزار مصطفي الباز، ج1.

4.أحمد بن على بن حجر العسقلاني : **فتح الباري شرح صحيح للإمام أبى عبد الله محمد ابن سليمان البخاري**، (دط)، (دت)، المكتبة السلفية، ج6.

5. **صحيح مسلم بشرح النووي** : ط1 (1349هـ – 1930م)، المطبعة المصرية بالأزهر، ج15.

❖ **رابعا - تفاسير القرآن الكريم**

6.أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي : **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط1 (1418 هـ-1997 م)، ط2 (1420هـ – 1999م)، دار الطيبة للنشر والتوريع، ج2، ج3، ج5.

7.أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي : **زاد الميسر في علم التفسير**، ط1(1423هـ-2002م)، دار ابن حزم.9

8.أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : **تفسير الطبري الجامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1(1422هـ-2001 م) ، بدار هاجر عبد السند حسين يمامة - القاهرة ، ج3، ج5، ج7، ج8، ج13.

9.أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى : **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته السنة وآي القرآن**، ط1 (1427هـ -2006م)، بيروت لبنان للطباعة والنشر والتوزيع مؤسسة الرسالة، ج5.

10.أبو محمد الحسيني مسعود البغوي : **تفسير البغوي معالم التنزيل**، ط1(1409هـ-1989م)، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض شارع عسير، ج2.

11.أبو محمد الحسيني مسعود البغوي : **معالم التنزيل**، (دط)، (دت)، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض شارع عسير، ج5.

12.أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي : **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1 -2001، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ج4.

13.تفسير الجلالين : ج1.

14.عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن**، (دط)، (دت).

15.عبد الله ابن عمر محمد الشيرازي البيضاوي : **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط1- 1988م، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، ج1.

16.محمد الرازي فخر الدين ابن العلامه ضياء الدين : **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب**، ط1(1989م-1401هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ج 8، مج11، ج21.

17.محمد بن صالح العثيمين : **تفسير القرآن الكريم** ، ط 3 -1435هـ ، دار ابن الجوزي للنشر، مج1.

18.محمد بن طاهرعاشور : **تفسير التحرير والتنوير**، (دط)، 1985م، الدار التونسية للنشر، تونس ، ج 3.

19.محمد بن علي بن محمد الشوكاني : **فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير**، مراجعة يوسف الغوش ، ط 4(1428هـ-2007 م)، دار المعرفة بيروت لبنان.

❖ **خامسا - كتب التاريخ**

20.أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أو الفضل إبراهيم، ط2، (دت)، دار المعارف، مصر.

21.أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الخطيب البغدادي : **تاريخ الأنبياء**، تحقيق آسيا كليبان على البارح، ط1- 2004، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان.

22.عماد الدين أبى حامد محمد بن محمد الأصفهاني : **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان** (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، ط1 (1423 هـ- 2002 م)، المكتبة العصرية بيروت.

23.محمد بيومي مهران : **دراسات تاريخية من القرآن الكريم في مصر**، ط2 (1408هـ - 1988م). دار النهضة العربية، ج2.

❖ **سادسا - المراجع الإسلامية**

24.علي ابن أحمد ابن حزم : **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة السلام العالمية، (دط)، (دت)، ج1، ج5.

25.أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية : **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق عبد العزيز العسكر، حمدان الحمدان، ط1- 1414هـ، دار العاصمة الرياض، ج2.

26.أحمد شلبي : **المسيحية**، ط10- 1998م، مكتبة النهضة المصرية.

27.جماد الدين الشرقاوي : **هاروني أم داودي ومعه الرد الوجيزعلى القس فريز**، مكتبة النافذة، ط 1- 2006م.

28.حسنى يوسف الأطير : **سر مريم بين الإنجيل والقرآن**، مكتبة النافذة، الطبعة 2- 2002م.

29.سعد رستم : **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتي اليوم دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية**، (دط)، 2005م،دار الأوائل.

30.سعود بن عزيز الخلف : **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ط1(1418 هـ 1997م)، دار أضواء

31.صلاح الخالدي : **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، ط2(1413هـ-1998م)، دار القلم، ج1.

32.على بن حسين بن على المسعودي : **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)،(دط) ، 1997م، المكتبة العصرية-بيروت- لبنان، ج1.

33.عماد الهلالي : **معجم أعلام النساء في القرآن الكريم**، دراسة موضوعية لشخصية المرأة في القرآن، ط1-2010م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

34.عمر سليمان الأشقر، **قصص التوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسنة**، ط1، 2010م، دار النفائس، عمان.

35.عمر سليمان الأشقر : **الرسل والرسالات**، ط1 (1415هـ . 1995م). دار النفائس، عمان.

36.محمد أبو زهرة : **محاضرات في النصرانية**، ط4- 1404هـ، دار المملكة العربية السعودية.

37.محمد ضياء الرحمن الأعظمي : **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ط2 (1424هـ-2003م)، مكتبة الرشد.

38.معاذ عليان ومحمود عليان، **المجهول من حياة البتول**، (دط)، (دت).

39.ياسر جبر : **هل ظهرت العذراء**، ط1-1429هـ، دار إتباع المرسلين.

❖ **سابعا - المراجع المسيحية**

40.أحد الرهبان : **ميامر السيدة العذراء مريم**، مراجعة وتقديم نيافة الأنبا متاؤس،(دط)، (دت)، مكتبة دير السريان العامر.

41.الأنبا شنودا الثالث : قداسة **البابا المعظم السيدة العذراء**، ط1- 1994م.

42.الأنبا غريغوريوس : **السيدة العذراء**، (دط)، (دت).

43.الأنبا يؤانس : **السيدة العذراء مريم أم جميع القديسين**، ط1-1997.

44.ايما غريب خوري : **المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم**، (دط)، (دت)، تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع. م. م.

45.باسيلي فانوس، **مريم المنزهة عن الخطيئة الأصلية**، (دط)، (دت).

46.بتسرن سمث : **كتاب حياة يسوع**، ترجمة حبيب سعيد، (دط)، (دت).

47.بسترس : **اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر**، (دط)، (دت).

48.تحقيق كوركيس كرمو : **قصة مريم العذراء وسيرة ربنا على الأرض حب التقليد**، ترجمة القدس مانويل بوجي، (دط)، (دت).

49.حنانيا ألياس كساب : **مجموعة الشرع الكنسي**، ط 2، (دت)، منشورات النور.

50.حنين عبد المسيح : **بدعة تأليه مريم وعبادتها في الكنيسة الأرثوذكسية**، ط1-2009م.

51.الراهب القمس سمعان السرياني : **العذراء مريم وظهوراتها العامة**، لجنة التحرير والنشر بمطرانية سويف ،(دط) (دت)..

52.القس عبد المسيح بسيط أبو الخير : **التجسد الإلهي ودوام بتولية العذراء**، مطبعة المصريين، (دط)، 1994م.

53.القس عبد المسيح بسيط أبو الخير : **ظهورات العذراء حول العالم ودلالتها**، ط6- 2004.

54.المطران كيرلس سليم بسترس : **اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر**، ط2 2005م، المكتبة البولسية،

55.مؤسسيه راغب عبد النور وزكري خليل النخلي، سعد ملك نرمان ، لمعي شفيق الهوري : **القديسة مريم والدة الإله**، (دط)، (دت)، دار الكتاب القبطي.

❖ **ثامنا - الموسوعات**

56.مكرم مشرقي : **جمان من فضة قاموس أعلام الكتابة المقدس**، ط1-2000م.

❖ **تاسعا - الرسائل العلمية**

57.أبو عبد الرحمن غنيم غنيم عبد العظيم، **مريم ابنة عمران بين اليهودية والمسيحية والإسلام دراسة مقارنة**، (دط)، (دت).

58.عوني فتحي سليم المصطفى : **مريم ابنة عمران في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة**، إشراف محمد أحمد الخطيب، الدراسات العليا الجامعية الأردنية، (دط)، (دت)، شهر نيسان سنة 2008م.

59.ماجد سليمان : **قصة وفضائل مريم العذراء وابنها المسيح عيسى بن مريم في القرآن الكريم وفي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم**، (دط)، (دت).

60.مريم أحمد أبو طالب : **مريم ابنة عمران بين الطوائف النصرانية والإسلام**، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك، (دط)، (دت).

61.معاذ عليان : **عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية**، (دط)، (دت).

62.يوسف بن علي الطريف : **تأليه الكنيسة الكاثوليكية لمريم دراسة نقدية**، (دط)، (دت).

❖ **عاشرا - المجلات والمؤتمرات العلمية**

63.ماجد بن سليمان : **قصة المسيح عيسى ابن مريم العذراء من المهد إلى اللحد سلسلة مقالات علمية تعنى بتصحيح مفاهيم وحل إشكالات لدى جمهور المسيحيين حول حقيقة وطبيعة المسيح عيسى ابن مريم وأمه العذراء.**

❖ **الحادي عشر - المقالات الإلكترونية**

64.قناة البينة لمقارنة الأديان والرد على الشبهات

65.المكتبة القبطية الأرثوذكسية.

http://www Stgeorge-sporting-org/stgeorge/Stgeorge-ar-htm

67.القس انطونيوس فهمي www.frantoniosfahmy.com

قائمة الفهارس

فهرس الآيات

السورة	صدر الآية	رقم الأية	الصفحة
البقرة	قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ ﴾	253	51
آل عمران	قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾	33	32
	قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	35	33
	قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾	36	34
	قال تعالى : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	37	34
	قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾	42	46
	قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾	44	35
	قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾	45	36
	قال تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	47	60
النساء	قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا	171	39

	إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾		
المائدة	قال تعالى : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾	75	51
	قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّه ِ﴾	116	64
يوسف	قال تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾	46	51
	قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾	109	53
النحل	قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾	68	51
الكهف	قال تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾	83	54
مريم	قال تعالى : ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾	17-16	37
	قال تعالى : ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾	21-18	38
	قال تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴾	23-22	29
	قال تعالى : ﴿ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾	25-24	41
	قال تعالى : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾	27-26	43
	قال تعالى : ﴿ يا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ	28	44

	أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾		
	قال تعالى : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾	29	
الأنبياء	قال تعالى : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾	91	39
المؤمنون	قال تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾	14	58
يس	قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ ﴾	82	57
ص	قال تعالى : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾	21	36
التحريم	قال تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾	12	31
الأحقاف	قال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾	35	53

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ألا أخبرتهم ..."	32
" ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد ... "	45
" فجرت الأقلام وعلى قلم زكريا"	35
"كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران ... "	48
" خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ... "	48
" خير نسائها مريم ابنة عمران ... "	48
" الحسن والحسين، سيدا شباب أهل الجنة، وفاطمة سيدة نسائها ... "	48
" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح فناجاها فبكت ثم حدثها فضحكت ... "	48

فهرس الكتاب المقدس

الإنجيل	النص	الإصحاح والعدد	الصفحة
لوقا	[كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا...]	5:1	7
	[وهو ذا أليصابات نسيبتك هي أيضا حبلى بابن في شيخوختها...]	36:1	7
	[وفي الشهر السادس من حمل أليصابات أرسل جبرائيل الملاك...]	1 : 26-27	13
	[فدخل إليها الملاك وقال سلام لك...]	1: 28	13
	[فلما رأته اضطربت من كلامه...]	1: 29	13
	[فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب...]	1: 30-33	13
	[فقال لها الملاك : لا تخافي يا مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله...]	1: 34	13
	[فقالت مريم : كيف يكون هذا، وأنا لست أعرف رجلا]	1: 35-37	13
	[فأجاب الملاك وقال لها : الروح القدس يحل عليك...]	1: 39-40	13
	[قالت مريم : هوذا أنا أمة الرب...]	1: 39-40	13
	[فقامت مريم في تلك الأيام، وذهبت بسرعة إلى	1: 26-	13

	الجبال...]	38	
	[فمكثت مريم عندها نحو ثلاثة أشهر ثم رجعت إلى بيتها]	56 :1	13
	[ودخلت بيت زكريا وسلمت على أليصبات...]	40:1	13
	[وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم...]	13-8:2	14
	[ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى...]	24:2	15
لوقا	[وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح]	41:2	15
	[فمن أين لي أن تأتي أم ربي إلي]	41: 1	16
	[فطوبى للتي آمنت أن يتم ما قيل لها]	45: 1	18
	[إذ نظر إلى اتضاع أمته فصنع بها عجائب]	43 :1 48	18
	[وتبتهج روحي بالله مخلصي]	47: 1	24
	[أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف]	18 : 1	11
	[ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور، إذا ملاك الرب قد ظهر له...]	20 : 1	11
متى	[فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب...]	24 : 1	11
	[فصعد يوسف أيضا من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية...]	7-4 :2	14

متى	[ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيريدوس الملك إذا مجوس من المشرق قد...]	2-1 :2	14
	[كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن إبراهيم...]	16-1:1	15
	[ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر، ودعا اسمه يسوع...]	25: 1	23
	[لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يظلوا ما أمكن المختارين أيضا]	24:24	27
يوحنا	[وكانت واقفات عند صلب يسوع أمه واخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية]	25:19	15
	[فلما رأى اليسوع أمه والتلميذ الذي كان يحبه واقفا قال لأمه يا امرأة هو ذا ابنك...]	19: 26-27.	15
	[وفي اليوم الثالث كان عرس في الجليل وكانت أم يسوع هناك...]	1: 2	16
	[ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمر قال لها يسوع مالي ومالك يا امرأة لم تأتي ساعتي بعد]	26:19	17

فهرس المصطلحات

المصطلح	الصفحة
الأناجيل الأربعة المعتمدة	6
الكاهن	7
أليصابات	7
الأناجيل المنحولة	8
أمة	17
التقليد	63
أقلامهم	35
المحراب	36

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ - ج
الفصل الأول - مريم عليها السلام في الإنجيل	
تمهيد	6
المبحث الأول- قصة مريم عليها السلام في الإنجيل	6
المطلب الأول- نسب مريم عليها السلام	6
المطلب الثاني- ولادة ونشأة مريم عليها السلام	7
أولا- الحمل بمريم عليها السلام	8
ثانيا- ولادة مريم عليها السلام وتقديمها للهيكل	9
ثالثا- علاقة مريم بيوسف النجار	10
المطلب الثالث- حمل مريم عليها السلام بعيسى وحياتها بعد الولادة	12
أولا- البشارة والحمل بعيسى عليه السلام	12
ثانيا- ولادة عيسى عليه السلام	14
ثالثا- وفاة مريم عليها السلام	16
المبحث الثاني- الوصف الديني لمريم عليها السلام	16

المطلب الأول- صفات وفضائل مريم عليها السلام	16
المطلب الثاني- معتقد الطوائف المسيحية في تأليه مريم	17
المطلب الثالث- الظهورات المريمية	24
أشهر الظهورات المريمية المزعومة	27
الفصل الثاني- مريم عليها السلام في القرآن الكريم	
تمهيد	30
المبحث الأول- قصة مريم عليها السلام في القرآن الكريم	30
المطلب الأول- نسب مريم عليها السلام	30
مسألة الاعتراض على نسبها إلى عمران وهارون الوارد في القرآن الكريم	31
المطلب الثاني- ولادة ونشأة مريم عيها السلام	32
كفالة زكريا لمريم	34
المطلب الثالث- حمل مريم عليها السلام بعيسى وحياتها بعد الولادة	36
أولا- بشارة الملائكة لمريم عليها السلام وموقفها من البشارة	36
ثانيا- الحمل والولادة	39
ثالثا- المواساة الإلاهية لمريم عند ولادتها	41
رابعا- ملاقاة مريم لقومها بعد ولادة عيسى عليه السلام	43

خامسا- وفاة مريم عليها السلام	44
المبحث الثاني- الوصف الديني لمريم عليها السلام	44
المطلب الأول- فضائل وصفات مريم عليها السلام	45
حفظ السيدة مريم وذريتها من الشيطان	45
خيرية مريم عليها السلام	48
المطلب الثاني- إصطفاء مريم عليها السلام	48
المطلب الثالث- نبوة مريم عليها السلام	50
الرد على من قال بنبوة مريم عليها السلام	52
الفصل الثالث- أوجه التشابه والإختلاف في قصة مريم - عليها السلام - بين القرآن والإنجيل	
تمهيد	56
المبحث الأول- أوجه التشابه في قصة مريم عليها السلام بين القرآن الكريم والإنجيل	56
المبحث الثاني- أوجه الإختلاف في قصة مريم عليها السلام بين القرآن الكريم والإنجيل	61
خاتمة	67
فهرس المراجع	69
قائمة الفهارس	74
الملخص	86

ملخص

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء فكرة عن كيفية تناول الإنجيل والقرءآن لشخصية مريم عليها السلام بشكل مقارن من خلال النصوص الدينية ومن خلال الاتجاهات العقدية المسيحية المختلفة في الجانب المسيحي، ومن خلال عرض نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأقوال علماء الإسلام من الجانب الإسلامي، وتحديد مواطن الاتفاق والاختلاف بين الجهتين.

ففي الجانب المسيحي، تخلو الأناجيل الرسمية من ذكر تفاصيل قصة مريم عليها السلام فتشير إلى بعض المواقف الجانبية في حياتها مع ابنها المسيح، أما الأخبار التفصيلية التي تروى عنها فهي من روايات الأناجيل المنحولة.

كما تؤمن الطوائف المسيحية أن مريم عليها السلام لها مكانة دينية خاصة تختلف فيها عن جميع البشر بما فيهم الأنبياء والملائكة، وينعتونها بصفات التعظيم والتقديس.

أما الجانب القرآني، فتعرض نصوص القرآن الكريم أهم المراحل التي عاشتها مريم عليها السلام منذ نذر أمها لها إلى بعد ولادة ابنها عيسى عليه عليهم السلام، ومعاتبة قومها لها واتهامهم إياها، وقد أعطاها المولى عز وجل منزلة لم تنلها أي امرأة في زمانها، إنها صديقة، وقد كرمها الله وأعلى من شأنها وذلك من خلال ذكر اسمها صريحا في الآيات ولم يصرح باسم إمرأة سواها، بل وسميت سورة كاملة باسمها، كما ظلت مساحة تكريم مريم عليها السلام في النصوص القرآنية والسنة النبوية في حدود بشريتها، فوصفتها على أنها مصطفاة ومطهرة، وتقية وعابدة، وأفضل نساء العالمين.

Abstract:

The main objective of the study is to give an idea of how the Bible and the holy Quran approach the character of Maryam, peace be upon her, in a comparative manner through religious texts and through the different Christian doctrinal trends on the Christian side. By presenting the description of the holy Quran, the hadith of the Prophet, and the sayings of Islamic scholars from the Islamic side, and identifying the points of agreement and difference between the two sides.

On the Christian side, the official gospels do not mention the details of the story of Maryam, peace be upon her, indicating some side situations in her life with her son, Christ, and the detailed news that she narrates about her is from the gospel narrations.

As for the Quran aspect, the texts of the Qur'an show the most important stages that Mary, peace be upon her, lived from since her mother vowed to her until the birth of her son Jesus, peace be upon them, and her people blamed her and accused her. And the Mighty and Majestic gave her a status that no woman had attained in her time. The holy Quran texts and the Sunnah of the Prophet remained has honored Mary within the limits of her humanity, and described her as the most pure, pious and worshiper and the best women of the world.